

الكويت: توصية من «الصحة» بتأجيل الحج للحوامل
وكبار السن والأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1867) 29August - 4 September 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٧) ٨ - ١٤ رمضان ١٤٣٠ هـ / ٢٩ أغسطس - ٤ سبتمبر ٢٠٠٩ م (السنة ٤٠)

في الملتقى الأردني لحق العودة..

د. ناصر الصانع: كل مشكلات اللاجئين

في العالم يتم حلها إلا «فلسطين»!



مخطط صهيوني لإخلاء حي «البستان» استعداداً:



بناء «مدينة داود»
وحدائق تلمودية
بجوار الأقصى!

ملف رمضان

الإمام الوحيد في جزيرة «كو» اليونانية:

مسلمو الجزيرة متدينون بالفطرة.. لكن ينقصهم العلم الشرعي

مريم الصربية المسلمة: رمضان فرصة لقراءة القرآن

الحركة الإسلامية الإريتيرية.. المنهج والقيادة

حرب العاشر من رمضان.. والمنح الربانية

د. محمد بن موسى الشريف

المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير

د. حسين شحاتة

فتاوى الصيام • صحتك في رمضان



في سنة
الحج والخير

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٦٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)

الصفحة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (مجتمع) على الإنترنت :

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح :

www.eslah.com

هاتف التحرير : ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



هل اقتربت ساعة التطهير العرقي في القدس؟ ١٠

موضوع
الغلاف

٦ رمضان يجدد معاناة الفلسطينيين

فلسطين



١٤ مظاهر التدين تزداد في رمضان

المغرب

١٦ الحركة الإسلامية المعاصرة.. المنهج والقيادة

إريتريا

٢٢ مسلمو جزيرة «كو» اليونانية متدينون بالفضرة

الشيخ داهما دوغلو

٢٤ مسلمو روسيا من الصبر إلى النصر

موسكو

٢٦ معركة العاشر من رمضان ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م

د. موسى الشريف

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

حملة صهيونية شرسة على القدس

بينما تمضي أيام شهر رمضان المبارك، ويواصل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها صيامهم وقيامهم، تدور رحى حرب صامتة يشنها العدو الصهيوني على مدينة القدس الشريف.. اعتداء.. ومصادرة للأراضي.. وتشريد لأهلها وهدماً للبيوت.. في حملة شرسة وغير مسبقة لتهويد المدينة المقدسة، وسط تجاهل للإعلام العربي الذي انشغل ببث موجات مكثفة من المسلسلات والأفلام واللقاءات والمواد الإعلامية التافهة.. والبعيدة كل البعد عن القيم والمعاني الإيمانية التي يضيفها هذا الشهر الفضيل.. شهر القرآن.. والصيام.. والقيام، وشهر الجهاد والانتصارات، وشهر الفتوحات الكبرى.

وقد أصبح أهل القدس يواجهون حرب التهويد والتشريد الصهيونية وحدهم دون وقفة جادة من النظام العربي الذي يدور في حلقة ما يسمى بـ «السلام» المفرغة، ودون ردود فعل من الشارع العربي والإسلامي المسيطر عليه، والمغيب عنه حقائق ما يجري.

ولم يعد العدو الصهيوني يخفي مخططاته بشأن القدس، فقد بدأ التحضير لإزالة أهم الأحياء المقدسية وتهويدها، وهي أحياء: «الشيخ جراح»، و«البلستان»، و«وادي حلوة»، وأعلنت سلطات العدو عن بدء حملتها باعتزام هدم ٨٨ منزلاً في حي «البلستان» الواقع جنوبي المسجد الأقصى لبناء مدينة «داود» وحدائق تلمودية تاريخية ترتبط بخرافة بناء الهيكل المزعوم، وذلك كخطوة أولى لتهويد المنطقة بالكامل.

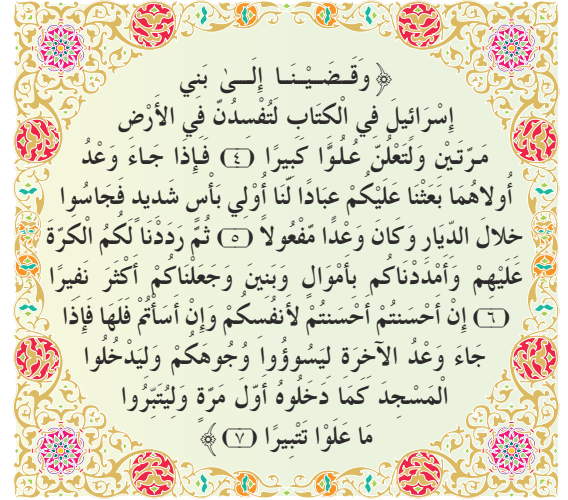
وأصبح الفلسطينيون في القدس وحول المسجد الأقصى المبارك يواجهون تلك الحملة الشرسة وحدهم؛ ويعيشون تحت قبضة حديدية من قبل الصهاينة الذين يضيقون عليهم في كل شيء، حتى الصلاة في ساحات المسجد الأقصى الذي يستصرخ صباح مساء ضمائر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ ليهبوا لنجدته والذود عنه حيال الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على أرضه المقدسة وعلى رواده، ولكن لا مجيب.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

إن أيام رمضان ولياليه ستكون شاهدة يوم القيامة على اتخاذ المتخاذلين، وتواطؤ المتواطئين، وخور الضعفاء الذين يولون الأدبار ويهرولون للصالح والتطبيع مع الصهاينة، وستكون شاهدة بالثبات والصبر والعزة في الوقت نفسه أمام الله سبحانه وتعالى لأولئك الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، ويرابطون ليل نهار داخل ساحاته لحراسته على مدار الساعة، وليس معهم سلاح سوى سلاح الإيمان بالله.

وستكون شاهدة أيضاً لأولئك الذين يتواصلون مع أقصاهم في مشارق الأرض ومغاربها بالدعاء والدعم والتأييد، مادياً ومعنوياً وإعلامياً، ويتعرضون في سبيل ذلك لانتهاك حرياتهم، والزج بهم في سجون الطغاة تحت مزاعم كاذبة ودعاوى فارغة.

إن القدس - وإن كان يتم التعامل مع قضيتها من قبل الحكومات بهذا البرود والتجاهل - ستظل عزيزة أبيه بفضل الله تعالى، ثم بفضل جهاد أبنائها وأهلها، وبفضل دعم الجماهير المسلمة في أرجاء العالم، وستظل قضيتها حية، ولئن تمكّن العدو اليوم من اقتطاع أجزاء منها وتهويدها، إلا أنها ستظل مجاهدة صامدة حتى يقاتل المسلمون اليهود في المعركة الفاصلة التي أخبر بها النبي ﷺ، ويختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، وينادي الحجر والشجر: يا مسلم.. يا عبدالله، ورائي يهودي تعال فاقتله.. وصدق رسول

الله ﷺ.



(سورة الإسراء)

واقرأ أيضاً:

٢٨

فتاوى المجتمع:

الصوم في دولة والإفطار في أخرى

٣٦

المجتمع التربوي:

صائم في مقام التوبة والمحاسبة

٣٨

المجتمع الأسري:

الطمع في رمضان

٥٠

المجتمع الثقافي:

مأدبة إفطار

٥٨

المجتمع الصحي:

حكم وأسرار صحية عن الصيام

٦٦

الأخيرة: د. عبد المنعم الطائي

في ضرورة الاستمرار

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



تخيّم أجواء العدوان الصهيوني الأخير على رمضان في قطاع غزة، وتتحرق جرائم السلطة قلوب أهل الضفة.. وبين المشهدين غيب الاحتلال عن آلاف العوائل الفلسطينية أحداً من أبنائها عن مائدتي السحور والإفطار، وبين جدران كل منزل ألف قصة وحكاية، بطلها إما شهيد أو أسير اختطفه الاحتلال من بين عائلته.

الضفة استقبلته تحت الاحتلال.. وغزة تخيّم عليها آثار العدوان رمضان يجدد «معاناة» فلسطين!

وحيني إليهم لا يُوصف.. في كل ركعة أدعو الله أن يكونوا معي في رمضان القادم، عسى الله أن يجمعني بهم جميعاً قبل أن أرحل عن هذه الدنيا».

«نور الدين دروزة» عجز سبيني اغتالت القوات الصهيونية ابنه البكر «صلاح الدين» عام ٢٠٠١م، وابنه الآخر «عماد الدين» عام ٢٠٠٢م، وقد رحلا عن الدنيا، بعد أن تركا له عشرة من الأحفاد.

يقول: «صلاح وعماد لا يغيبان عن بالي لحظة واحدة.. وعند دخول شهر رمضان يشدُّ شوقي وحيني إليهما.. أداري دموعي وأعتصرها في عيني حتى لا تنزل أمام

مدينة نابلس لها من الأبناء خمسة: اختطف الاحتلال «أربعة» منهم: «عثمان» معتقل منذ عام ١٩٩٣م ويقضي حكماً بالسجن المؤبد ٥ مرات، و«بلال» معتقل من عام ١٩٩٧م ويقضي حكماً بالسجن المؤبد ٢٧ مرة، و«عبادة» اعتقل عام ٢٠٠٢م ويقضي حكماً بالسجن ١١ عاماً، و«بكر» المعتقل إدارياً منذ ١٨ شهراً.. وجميعهم من كوادر «كتائب القسام»؛ الجناح العسكري لحركة «حماس». تقول «أم بكر»، التي توفي زوجها قبل عدة أعوام: «يُعَدُّ شهر رمضان بالنسبة لي شهر الأحزان وشهر تفتيح المواجه.. فعلى مائدة كل سحور وفطور تذرف دموعي عليهم،

غزة: وسام عفيفة

يعاني الغزافيون حسرة جديدة تضاف إلى حسراتهم العديدة، فشهر رمضان المبارك جاء على أبواب بيوتهم المدمرة، مما يعيد إلى ذاكرة أصحابها لحظات عاشوها مع أسرهم داخل بيوت طالما جمعت حبا وألفة وعادات رمضان، والعديد منهم عاد إلى الحالة النفسية ذاتها في مطلع العام جراً ويلات العدوان الصهيوني الوحشي، وصور القتل التي كادت تمحو معالم حياتهم من الواقع.



أحزان متجددة

عائلة «البرغوثي» من رام الله ما زالت تنتظر ابنها «نائل» الأسير منذ أكثر من ٣١ عاماً في السجون الصهيونية، وعائلة «منصور» التي لم يفطر معها ابنهم «أكرم» أكثر من ٣٢ رمضان، وعوائل أخرى مُسحت بالكامل من أحياء غزة كعائلة «السموني» التي فقدت ٣٣ من أبنائها في العدوان الأخير، وكذلك الحال مع عائلة «الداية» التي استشهد ١٧ فرداً من أبنائها.

وهناك عوائل أخرى في قطاع غزة يهل عليها شهر رمضان، وهم ما زالوا يتخذون من الخيام منزلاً، ومن قطع الصفيح بيتاً، ومن الحطب والخشب تنوراً، بعد أن هدمت القوات الصهيونية أكثر من ١٥ ألف منزل خلال العدوان، وتركت ساكنيها من غير مأوى.

«أم بكر بلال».. حكاية أم فلسطينية من



أصحاب البيوت المدمرة في غزة يتذكرون أياماً عاشوها مع أسرهم داخل جدران جمعت حبا وألفة وعادات رمضان



أحفادي أبناء الشهداء.. وأحاول أن أعوضهم، وأن أسد مكان من غابا بتجميعهم على مائدة إفطار واحدة».

ويضيف «أبو صلاح»: «أرجع بذاكرتي إلى الورا يوم أن كان صلاح وعماد طفلين.. وأذكرهما تماما وهما يقبلان يدي وجبهتي عند دخول شهر رمضان.. وكذلك كانا يفعلان مع والدتهما أم صلاح.. الله يرضى عنهما ويرحمهما».

رمضان بعد الحرب

في «عزبة عبد ربه» شمال القطاع، تبدو الصورة حزينة، فرغم مرور سبعة أشهر، مازالت المنازل مدمرة على طول الطريق الرئيس، أثاث وملابس ومستلزمات منزلية طحنتها الدبابات الصهيونية مع ذكريات سنوات مضت.

التقينا الحاج توفيق عبد ربه (٦٢ عاماً) الذي يجلس بجانب أنقاض منزله المدمر، ورغم مرور سبعة أشهر لا يستطيع تفسير منطلق رغبته في القدوم لمشاهدة الركام. ويقول: إن حالة من اليأس تملكه هو وجميع أصحاب البيوت المدمرة في عزبة عبد ربه كلما طرح موضوع إعادة الإعمار، خاصة أنه لا حلول تلوح بالأفق منذ انتهاء الحرب.. ويضيف: معاناتنا الآن متجددة، ففي السنوات الماضية كنا نستقبل رمضان وكلنا فرحة وأمل؛ لأننا بلغنا هذا الشهر أما اليوم فهذه المناسبة تجدد أحزاننا».

ويتابع: «منذ أيام قليلة عادت إلى ذاكرتي صورة أبنائي وأحفادي ونحن نجلس على مائدة رمضانية واحدة نأكل ونصلي المغرب جماعة ونسامر ونشاهد التلفاز، لقد كانت أياماً رائعة لا أعتقد أنني سأعيشها مجدداً، فلم يبق في العمر مثلاً ذهب منه.. والأسرة الآن مشتتة في بيوت الإيجار وبيوت الأقارب، وسيكون رمضان من أصعب الأوقات التي مرت علينا منذ مطلع العام الحالي».

في حين تقول الحاجة فاطمة المزعن (٧٤ عاماً) التي مازالت تقيم بجوار منزلها المدمر المكون من ستة طوابق، وترفض الذهاب إلى أي مكان آخر: «لا أستطيع ترك منزلي الذي سكنته أنا وأبنائي وأحفادي

شاب من «رام الله»: الصلاة بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي أيسر علينا من الصلاة بالمسجد الأقصى في رمضان!

رمضانية جميلة، تجمعهم على مائدة واحدة وسحور واحد دون الشعور بالحسرة والمرارة التي أنستهم طعم السعادة. ويقول: «معاناتنا لا تنتهي بمساعدة أو مبالغ مالية، نحن نريد أن نرى منازلنا قد بُنيت من جديد، فبقاؤها على هذا الشكل يعني استمرار حالة التشريد، ويجب أن يدرك العالم أن الجو الأسري والعائلي لا يعوضهما المساعدات الغذائية».

في حين يقول حميد عطايا (٥٥ عاماً): «لم أتخيل يوماً أن تتحول حياتي البسيطة إلى كابوس مزعج يلاحقنا في كل مكان، فكل شيء مع هدم منزلي تحول إلى جزء من الماضي، أما الحاضر فغني عن الوصف، وتكفيه صور التشريد التي أعيشها أنا وأسرتي».

ويتابع عطايا قائلاً: «لا أعرف كيف سيكون شكل شهر رمضان؟ من المؤكد أنه سيكون قاسياً جداً، وسيجدد أحزان أسرتي بمجملها، فقد كانت زوجتي تعد الولائم وأجمل الأكلات الرمضانية، وتهتم بمختلف التفاصيل ابتداء من الأثاث وانتهاء بأدوات الطعام، وقد كان رمضان مناسبة تصفي على بيتي الكثير من التغيير والحيوية، أما الآن

وحفرنا فيه ذكرياتنا».

وتضيف: «ظروف الحياة قاسية جداً لقد هدموا المنزل بما فيه، وليست لدينا أية وثائق أو ألبسة أو أثاث، ورغم مرور أكثر من سبعة شهور على هدم المنزل إلا أننا لم نستطع شراء كل ما يلزم لاستمرار الحياة؛ فالأسواق ذاتها محاصرة والبضائع فيها قليلة ومرتفعة الأسعار، واليوم أهل علينا شهر رمضان ونحن لا نمتلك شيئاً لاستقباله».

كابوس مزعج

وتتمنى «المزعن» أن تغض عينيها ثم تفتحهما لتجد منزلها وقد أعيد بناؤه، خاصة خلال شهر رمضان الذي سيجدد أحزانها حين لا تجد أمام عينيها سوى الركام، في حين تفرق أبنائها في بيوت الإيجار أو لدى الأقرباء، مطالبة المؤسسات الحقوقية والدولية بإيجاد حل لها ولأسرتها ولجميع أصحاب البيوت المدمرة.

الأمنية ذاتها لا تفارق المواطن سلامة الوحيد (٤٥ عاماً)، فهو يأمل أن يتمكن من إعادة إعمار بيته في وقت قريب؛ ليتمكن العيش هو وأسرتي من جديد في حياة



دعا إلى التمسك بجميع حق

المقتدى الأردني لح

د. ناصر الصانع: كل مشكلات اللاجئين في العالم يتم حلها إلا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

عمان: خاص - المجتمع

نظمت الحركة الإسلامية الأردنية ممثلة بحزب جبهة العمل الإسلامي الأردني ملتقى وطنياً في العاصمة عمان يوم السبت ٢٠٠٩/٨/١٥؛ حيث يُعد الملتقى الأردني الأوسع والأشمل في هذا المجال.. وفي قاعة مركز الحسين الثقافي في أمانة عمان الكبرى، احتشد مئات المفكرين والسياسيين والحزبيين والثقافيين، وحشد من المواطنين من مختلف شرائح المجتمع الأردني التي تتفاعل بينها هذه الأيام التخوفات من جعل الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين، وطرد سكان فلسطين الشرعيين لتحقيق مشروع يهودية الدولة، وإغلاق ملف عودة اللاجئين الفلسطينيين.

ترأس الملتقى (د. إسحاق فرحان) الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي؛ الشخصية التجميعية التي تحظى بثقة الكثيرين في المجتمع الأردني.. وفي كلمته التي افتتح بها فعاليات الملتقى استذكر الدور الأردني المتواصل في الدفاع عن فلسطين، وتمازج الدماء الأردنية الفلسطينية في وقت مبكر من القرن الماضي.. وذكر أن من أوائل الشهداء على أرض فلسطين الشيخ الأردني «كايد مفلح العبيدات»؛ حيث استشعر الشعب الأردني الخطر الصهيوني في وقت مبكر.

وأكد د «فرحان» ضرورة الوقوف بحزم أمام مخططات العدو الصهيوني، ومحاولاته زرع الفتنة لتصفية القضية الفلسطينية.

كما تحدّث المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين «د. همام سعيد»، الذي طالب

الصلاة في الأقصى».

ويضيف: «ببتي لا يبعد عن المسجد الأقصى سوى بضعة كيلومترات، حتى إن قبة الصخرة الصفراء تبدو واضحة من على سطح منزلي، ولا يمكنني أن أتخيل في ظل هذا أنني لا أستطيع الصلاة في الأقصى».

المساجد في رمضان

تضيق المساجد في فلسطين خلال شهر رمضان بالمصلين، وتبدأ جموع الصائمين تتوافد على تلك المساجد من كل شارع وحي وزقاق، كباراً وصغاراً.. شيباً وشباباً.. نساءً وفتيات.. الفقير والغني.. في مشهد روحاني مؤثر، وعند دخولك أحد تلك المساجد ترى الجميع منشغلاً بين قارئ للقرآن وذاكر لله، وبين سامع لموعظة أو متصدق بصدقة أو رافع يديه يلهج لسانه بالدعاء.

وتشتهر مدينة نابلس بكثرة مساجدها، وخاصة المساجد القديمة التي يعود بناء بعضها إلى العصر الفاطمي والأيوبي؛ كمسجد النصر ومسجد البيك ومسجد الساطون ومسجد الحنبلي.. ويُعد مسجد «الخضرة» في البلدة القديمة أحد أكثر

المساجد شهرةً في المدينة؛ فهو يشبه إلى حد كبير المساجد الدمشقية القديمة بمئذنته التي تشبه مئذنة المسجد الأموي، وبساحته ونافورة الماء التي تزين وسطه، كما تتبعث رائحة زهرة الياسمين والبخور التي تعطر أجواء المكان.

تخشع جموع المصلين الذين تقاطروا من جميع أحياء المدينة للصلاة خلف إمام المسجد الشيخ «ماهر الخراز» صاحب الصوت الندي الذي يرقق القلب ويزيل عنه ما علق به من أدراك الدنيا، كما تتوافد جموع المصلين على مسجد «أم سلمة» الكبير في نابلس للصلاة خلف الشيخ «عمار قاطوني» صاحب الصوت العذب، وهو الذي حصل على المرتبة الأولى على مستوى العالمين العربي والإسلامي في مسابقة حفظ القرآن الكريم، كما تتخلل صلاة التراويح المدائح النبوية والأنشيد الدينية والمواظع.

حميد عطايا: زوجتي لا تجد طعاماً مناسباً لتقدمه ولم تحتفل بالشهر الفضيل سوى بمزيد من الدموع والحسرة

فزوجتي لا تجد شيئاً مناسباً لتقديم الطعام، ولم تحتفل بالشهر الفضيل سوى بمزيد من الدموع والحسرة على تعب سنوات طويلة من الغربية حطمها الاحتلال الصهيوني بصواريخه».

في حين تقول أم محمد السلطان التي تسكن بمخيم «العزة» للإيواء: إنها استقبلت شهر رمضان في ظروف معيشية لا تطاق، وتفتقد الحد الأدنى من وسائل الحياة المعروفة، وأوضحت أنها تضطر يومياً

لقضاء جزء كبير من نهارها في منزل أقاربها، ولا تدرك ماذا ستفعل باقي أيام شهر رمضان؟ وكيف سيكون شكل حياتها بعد أن فقدت كل ما تملك؟

يُذكر أن قوات الاحتلال دمّرت نحو ٢٤٠٠ منزل بشكل كلي، من بينها ٤٩٠ منزلاً تم تدميرها بواسطة الصواريخ الجوية والبقية تم تجريفها.

الصلاة في الأقصى

ويشدد آلاف الفلسطينيون الرجال للصلاة في المسجد الأقصى، وخاصة أيام الجمع خلال رمضان، بالرغم من كل الإجراءات والممارسات التي تفرضها قوات الاحتلال الصهيوني حول المسجد الأقصى لمنع المصلين من الصلاة فيه في شهر رمضان؛ إلا أن عدداً قليلاً ممن يحالفهم الحظ ينجحون في الوصول إلى الأقصى، كما تمنع قوات الاحتلال المواطنين الذين لا يحملون بطاقة الهوية الصهيونية الزرقاء أو من تقل أعمارهم عن ٤٥ عاماً من دخول الأقصى.

الشباب «إيهاب معتصم»، من سكان إحدى قرى «رام الله»، يقول عن الصلاة في الأقصى خلال رمضان: «أصبحت الصلاة في المسجد الأقصى حلاًماً بالنسبة لكثير من الشبان الفلسطينيين، حتى غدت الصلاة في المسجد الحرام في مكة أو المسجد النبوي في المدينة المنورة أسهل بمائة مرة من

حق العودة يرفض مخطط «التوطين»

للأحزاب الأردنية، و«طاهر الشخشير» عن مجلس النقابات الأردنية وعن الهيئة العربية لدعم المقاومة، و«د. رياض النوايسة»، والنائب «محمد عقل» عن المخيمات وتجمعات اللاجئين.

وفي بداية الملتقى رحّب «كاظم عايش» رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى بالحضور، موضحاً أن الدعوة لحضور الملتقى وُجّهت إلى جميع الأحزاب والفعاليات الأردنية والعربية والدولية، ومشيراً إلى اعتذار النائب البريطاني «جورج جالاوي» عن الحضور بسبب ارتباطاته.

وطالب «عايش» بالسماح للاجئين بالتعبير عن حقهم في العودة، وإقامة مختلف الفعاليات اللازمة، كما أشاد بالدور الأردني في هذا الشأن، وقال: «يجب أن يكون منطلق حق العودة أردنياً وأن يكون صداه عالمياً».

بيان المشاركين

وعُقد على هامش المؤتمر ندوتان؛ الأولى أدارها النائب المهندس «عبد الحميد الذنبيات» حول «البعد الشرعي والسياسي والقانوني لحق العودة»، وتحدث فيها كل من: «د. عبدالله الأشعل»، و«د. عبد الجبار سعيد»، و«شاكر الجوهرى».. والثانية أدارها المهندس «علي أبو السكر»، وكان موضوعها «حق العودة في ضوء مشاريع التسوية والتوطين»، وتحدث فيها «موفق محادين»، و«نواف الزرو».

وقد أصدر الملتقى بياناً باسم المشاركين تلاه «فرج شلهوب»، شدّد على حق العودة، واعتبارها واجباً في عنق كل فلسطيني، وأكد التمسك بخيار المقاومة والجهاد باعتباره الخيار الوحيد، وضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني، ورفض كل المشاريع التي تنتقص من حق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم.. كما أكد تمسك فلسطينيي الشتات بحقوقهم التاريخي، مطالباً الأمم المتحدة بالقيام بواجبها لإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم.

ورفض البيان كل المشاريع التي تنتقص من حق الشعب الفلسطيني في العودة لأرضه؛ سواء أكانت توطيناً أم تعويضاً أم تجنيساً أم وطنياً بديلاً، وأياً كانت الجهات التي تقف وراء هذه المشاريع «المشبوّهة».



ثلاث رسائل: كانت الكلمة الأبرز

والأوجز من خارج الأردن للنائب الكويتي السابق «د. ناصر الصانع» عن البرلمان الإسلامي، الذي استكر تصريحات القادة الصهاينة المطالبين بعودة أعداد ضئيلة من اللاجئين إلى بيوتهم دون تنفيذ، مشيراً إلى أن كل مشكلات اللاجئين في العالم يتم حلها إلا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

وحذّر «د. الصانع» مما يحاك في الكواليس للتخلص من مشكلة اللاجئين، موجّها ثلاث رسائل: أولاًها للرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، طالبه فيها بعدم الرضوخ للمطالب الصهيونية.. والثانية للعاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، مذكّراً بقوله: «لن تبقى المبادرة العربية على الطاولة إلى الأبد».. والثالثة للعاهل الأردني الملك «عبدالله الثاني»، مطالباً بإيّاه بالسعي والعمل على إيصال صوت اللاجئين، والتذكير بمأساتهم، والمطالبة بحقوقهم أمام كل قيادات العالم.

الدور الأردني

وتحدّث في المؤتمر العديد من الشخصيات، منهم: «د. سعيد ذياب» ممثلاً

بمحاسبة بريطانيا على جريمة «وعد بلفور»، وقال: «نرفض العودة المنزوعة السيادة، ولا بد أن تكون بكرامة وسيادة».

كلمات متنوعة

ألقى «عبد العزيز السيد» كلمة الأحزاب العربية، مطالباً بعودة اللاجئين، وتحريك مسيرة العودة لفلسطين.. وطالب الأحزاب العربية بأن تخصّص يوماً عربياً للتركيز على هذا المبدأ.

كما شاركت المرأة الأردنية في الملتقى بكلمة ألقته «د. عيدة المطلق» لقيت تجاوباً كبيراً من الحضور، وقوطعت بالتصفيق مراراً، وقالت: «إن نضراً من بني قومنا ظهرت ضمائرهم عارية في حفلة السيرك التفاوضي الفاشل، وتعهّدوا بتمرير المشروع الصهيوني، والترحيب به، وشيطنة المقاومة المشروعة».

وتحدّث رئيس هيئة علماء فلسطين «د. عبدالغني التميمي»: مشدّداً على أن العودة ليست حقاً، بل هي فرض شرعي لا يملك أحد التنازل عنه، مؤكّداً فتوى الهيئة بتجريم وتحريم كل المحاولات للالتفاف على عودة اللاجئين إلى بيوتهم.



مخطط صهيوني لإخلائه تماماً من سكانه الفالسطينيين

لم تعد أهداف الاحتلال الصهيوني وأذرعه المختلفة من مؤسسات وجمعيات يهودية متطرفة ومتعددة خافية على أي مواطن فلسطيني من مدينة القدس، سواء أكان مسؤولاً أم مواطناً عادياً.. ويجمع الفلسطينيون في المدينة على أن قضية الأحياء المقدسية الثلاثة «الشيخ جراح، واليبستان، ووادي حلوة» لم تكن وليدة الصدفة بل تم اختيار توقيتها بعناية فائقة، في وقت يتسم فيه الوضع الفلسطيني الداخلي بالانقسام والتشرد، كما أن الوضع العربي ليس بأفضل حالاً منه، فضلاً عن سلسلة حلقات للاستهداف كانت قد بدأت منذ فترات سابقة للمدينة ومسجدها الأقصى المبارك.

«حي البستان».. هل اقتربت ساعة التطهير العرقي في القدس؟!



القدس: مراد عقل

ويؤكد أهل القدس أن انتشار شرطة الاحتلال في المسجد الأقصى المبارك شهد تصاعداً في الآونة الأخيرة، وأن محاولات تقييد حرية الصلاة بالمسجد الأقصى، والتضييق على المصلين وعلى دائرة الأوقاف الإسلامية مستمر ومتواصل، فضلاً عن تواصل الحفريات وتسريعها في محيط المسجد الأقصى وتحتة، وفي معظم البلدة القديمة من القدس المحتلة، خاصة في منطقة المغاربة ووادي حلوة وسلوان التي تقع جميعها إلى الجنوب من المسجد الأقصى المبارك.

أما مخطط إزالة حي البستان في بلدة سلوان فيُعدُّ الأكثر خطورة من كل الجوانب، سواء من حيث الاستهداف أو الأهداف وتداعيات ذلك على مدينة القدس بصفة عامة، وعلى المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص، حيث يقع الحي إلى الجنوب منه، ولا يبعد سوى عشرات الأمتار عن جداره الجنوبي، بالإضافة إلى ما أعلنته سلطات الاحتلال والجماعات اليهودية المتطرفة وجمعياتها من عزمها هدم ٨٨ منزلاً في الحي، وتشريد ألف وخمسمائة مواطن، وصولاً إلى إنشاء «مدينة داود» وبناء حدائق تلمودية تاريخية ترتبط بأسطورة وخرافة بناء الهيكل «الزعوم» مكان المسجد الأقصى المبارك، بعد تهويد حي البستان ووادي حلوة ومنطقة باب المغاربة وسلوان بالكامل. ويحلم قادة الاحتلال في مخططاتهم

سلوان فخري أبو دياب لـ«المجتمع»: «القضية قديمة جديدة في حي البستان، وتعود مجدداً منذ عام ٢٠٠٠م، حيث تم إصدار أوامر هدم لجميع المنازل بحجة عدم الترخيص، لكن التحرك على المستوى الإعلامي والشعبي والرسمي حال دون تنفيذ قرارات الهدم، وطلبت بلدية الاحتلال من السكان تنظيم المنطقة لإصدار تراخيص بناء وفرض غرامات مالية على السكان بدعوى البناء دون ترخيص».

وأوضح أن الأهالي شرعوا في إجراءات قانونية وهندسية لتنفيذ مشروع لتنظيم المنطقة، إلا أنهم عند استيفاء جميع الشروط

الخبثية والخطيرة بإنشاء حديقة عامة تأخذ الطابع «التلمودي» التاريخي، فتكون مليئة بالزهور والأشجار، وممرات لسير الدرجات الهوائية، وجلسات أمام مقاه ومطاعم، وكلها على أنقاض منازل المواطنين المقدسيين في حي البستان.

يُذكر أن عدداً من منازل المواطنين المقدسيين في سلوان - وتحديدًا في منطقة البستان - بُنيت قبل مائتي عام وأخرى قبل مائة عام، ومعظمها شيد منذ عشرات السنين على الأراضي المتوارثة عن الآباء والأجداد.

وعن ذلك يقول الناطق باسم لجنة حي البستان وعضو لجنة الدفاع عن أراضي

تمر به عائلات الحي والمنطقة التي يتهدها خطر التهويد.

وبدأت وفود المؤسسات الأهلية والشعبية الفلسطينية بالتوافد على الخيمة لشد أزر السكان، وإعلان التضامن معهم، وهو الأمر الذي عبّر عنه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر (أراضي ٤٨) خلال ترؤسه لوفد من الحركة في الداخل الفلسطيني المحتل في زيارته التضامنية للخيمة، والاستماع إلى هموم المواطنين، مؤكداً وقوف الأهل في الداخل الفلسطيني مع السكان.

وتخيم على سكان منازل الحي والمنطقة المحيطة والقدس بشكل عام أجواء مشحونة بالتوتر والتربح والحد من خطوات متلاحقة ومتسارعة تقوم بها سلطات الاحتلال، ويشجعها نفوذ اليمين الصهيوني المتطرف المتصاعد.

وبدورها دعت المؤسسات الأهلية والوطنية في مدينة القدس إلى تنظيم فعاليات احتجاجية تضامنية مع سكان الحي، وبدء الاستعدادات للدفاع عن الحي ومنازله وسكانه.

تصاعد الاعتداءات

وينظر سكان القدس بكثير من القلق إلى تصاعد اعتداءات الاحتلال على مدينة القدس وسكانها بعد الانتهاء من عدوانه الأخير على قطاع غزة، مشيرين إلى أن الاعتداء المنظم على حي البستان جاء بالتزامن مع الهجمة على حي الشيخ جراح، فضلاً عن الإجراءات القهرية والتعسفية الأخرى المتعلقة بهدم المنازل في معظم أحياء المدينة، وملاحقة المواطنين وخاصة التجار بالضرائب الجنونية، وإحكام عزل مدينة القدس من خلال إغلاق بوابة ضاحية البريد شمال المدينة، واستمرار العمل لإغلاقها من مختلف الجهات لفصلها نهائياً عن امتدادها الفلسطيني، وتجسيد ضمها والتفرد بسكانها ومقدساتها وقطاعاتها.

يُذكر أن حي البستان يتوسط بلدة سلوان، وتبلغ مساحته نحو ٧٠ دونماً، ويوجد فيه ٨٨ منزلاً يقطنها نحو ١٥٠٠ نسمة، وتستهدفه سلطات الاحتلال والجماعات اليهودية المتطرفة لتحويله إلى ما تُسمى «مدينة داود التلمودية»، المرتبطة بإقامة الهيكل «المرعوم» مكان المسجد الأقصى المبارك ■

فخري أبودياب: الصهاينة يزعمون أن بداية «إسرائيل» كانت من هذه المنطقة التي يعبرون من خلالها إلى الأنفاق أسفل الأقصى

منها الأنفاق السرطانية، وجميعها باتجاه المسجد الأقصى.

وأوضح «أبو دياب» أن قضية المداورات في محاكم الاحتلال تُعدُّ لعبة يلعبها الاحتلال مع السكان، وأن ما تقوم به سلطات الاحتلال في المنطقة يُعدُّ «جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي»، مشدداً على أن المواطنين سيواصلون تصديهم لكل محاولات الاحتلال للإيقاع بهم.

أحد سكان سلوان يعيش في منزل بُني قبل مائة عام، قال: «إن قرارات الاحتلال باطلة وجائرة، وإن حقنا لن يموت بتقادم الأيام والسنين، وسندافع عن منازلنا بكل إمكانياتنا».

ولعل الذي يبعث الأمل أنه أمام كل ذلك يقف سكان الحي موقفاً واحداً، متمسكين بمنازلهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات، وتقف معهم جماهير الشعب في مدينة القدس ومؤسساتها الرسمية والشعبية.

وذكر عدد من السكان أن بعض العائلات تقيم في حي البستان منذ عشرات السنين، وأنها مهددة أيضاً بهدم منازلها بعد إصدار سلطات الاحتلال قانوناً في ضوء قضية سكان حي البستان التي بدأت عام ٢٠٠٠م، ورقمه (٢١٢)؛ حيث يسمح للسلطات الصهيونية بمحاكمة الحجر دون الإنسان، وبهذا القانون يمكن هدم المنازل المقامة منذ مئات السنين دون الرجوع لأصحابها.

خيمة اعتصام

اضطر سكان حي البستان إلى نصب خيمة اعتصام للتضامن مع السكان، ولتوجيه رسالة إلى المجتمع الدولي حول خطورة ما



فخري أبودياب

فوجئوا برفض مشروعهم من قبل ما تُسمى باللجنة اللوائية للتخطيط والبناء في بلدية الاحتلال في القدس.

ترهيب وترغيب

وقال «أبو دياب»: لقد حضر من يُسمى «مسؤول ملف القدس» في بلدية الاحتلال واجتمع مع عدد من

أهالي حي البستان واللجنة المذكورة، وعرض عليهم ترك المنازل مقابل أراض بديلة، أو إخلاء المنازل لهدمها، لكنهم رفضوا أسلوب الترهيب والترغيب على الفور، ثم فاجأتنا البلدية برفضها مشروع تنظيف البناء المقدم من الأهالي».

وأوضح أن قوة معززة من جنود وشرطة وحرس حدود الاحتلال وطاقم من موظفي ومفتشي بلدية الاحتلال اقتحمت حي البستان، وشرع عمال البلدية في قياس منازل المواطنين في الحي وتصويرها من الداخل والخارج، وتصوير مختلف الأزقة والحارات، واستمر وجودهم حوالي خمس ساعات.

وأعرب «أبو دياب» عن تخوفه من تنفيذ مخطط حي البستان لإقامة حديقة لخدمة مصالحهم الدينية و«التلمودية»، مؤكداً أن القضية هي سياسية محضة وهي إجراء عنصري.

وقال: «إن حي البستان مستهدف لأنهم يعتقدون أن بداية «إسرائيل» كانت من هذه المنطقة، كما أن الحي يُعدُّ قلب سلوان المركزية بالقدس والمسجد الأقصى، والتي من خلالها يعبرون إلى الأنفاق أسفل الأقصى».

ويصف المشروع بالقديم الجديد، وأنه يهدف إلى إفراغ حيّ وادي حلوة والبستان من السكان المقدسيين، واستبدالهم بيهود مستوطنين، مؤكداً أن الخطورة تكمن في أن الحيّ يقعان في الواجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى المشروع الاستيطاني في المنطقة نفسها التي تتفرع

سلطات الاحتلال تعتزم هدم ٨٨ منزلاً في الحي لإنشاء «مدينة داود التلمودية» المرتبطة بإقامة الهيكل «المرعوم»



رمضان شهر التأمّل وتجديد الإيمان في دماء المسلمين؛ حيث يشكّل فرصة سانحة للكثير من المغاربة الذين علقت بهم بعض الشوائب، أو غاصت أرجلهم في الآثام والذنوب، كي ينظفوا دواخلهم من تلك الأدران، ويتخلصوا من تلك الأثقال، فالمتبرجة تعود إلى رشدّها وترتدي الحجاب، والمدخّن يجعل من الشهر الكريم فرصة للإقلاع عن التدخين، أما تارك الصلاة فيجد نفسه قريباً إلى روحانية رمضان، فيركع ويسجد لخالقه طالباً المغفرة والرحمة منه، كما أنه خلال هذا الشهر تحديداً تكثر أعمال الخير وصنائع المعروف.

**علماء يحذرون من «انتكاسة»
بعد انقضاء الشهر**

مظاهر التدين تزداد لدى المغاربة في رمضان



الرباط: حسن الأشرف

أحمد (٣٠ عاماً) شاب مغربي كان يصلي في صغره، لكن ما أن اشتد عوده وقويت بنيته ترك الصلاة كلية، وتورط في علاقات آثمة، غير أن شهر رمضان الماضي كان فرصة عظيمة له؛ حيث عاد ليتذوق لذة السجود بعد طول حرمان، كما امتنع عن كل المتع الجسدية المحرّمة، وساعده على هذا التحول صديق له ألح عليه بضرورة تغيير حياته التائهة، بالإضافة إلى أجواء رمضان العبقّة بالنفحات الربانية.



يقول أحمد: «كانت حياتي خليطاً من الضلال والضياع؛ حيث كان الناس يذهبون فرادى وجماعات إلى صلاة التراويح في جو جميل، في الوقت الذي كنت فيه غارقاً إلى أدنى في «وحل» المعاصي، أحيا مثل أي حيوان هائم.. لكن بحمد الله كان رمضان الماضي محطة غيّرت حياتي كلها بعد أن اهتديت إلى المواظبة على أداء الصلاة، وترك المعاصي، فتذوّقت حلاوة الإيمان في هذا الشهر الفضيل».

أما فوزية (٢٠ عاماً) فقد قررت ارتداء الحجاب في شهر رمضان بتوفيق من الله عز وجل أولاً، ثم تأثراً بموجة ارتداء الحجاب الهائلة التي تعم نساء المجتمع المغربي في رمضان، أو الاحتشام في اللباس لمن بقين على تبرجهن، احتراماً للوضع الخاص لـ«رمضان» كشهر للفضيلة والستر والتقوى.

تعالى من خلال أعمال البر والخير، وتعهّد بالمساجد، والتزام بالطاعات، ومنهم من يستمر على هذه الحال الإيمانية، ومنهم من ينقلب على عقبيه ويعود إلى حياته السابقة! وتبرز هذه المظاهر الإيمانية في رمضان تحديداً، من خلال مختلف المبادرات الخيرة التي يقوم بها المحسنون لكفالة الأيتام أو مساعدة المرضى، بالإضافة إلى المساهمة في إفطار آلاف الأسر المعوزة.

وتفضي هذه الأجواء الإيمانية في رمضان بالعديد من الشبان المغاربة إلى التعاطي مع هذه المناسبة المتميزة بالكثير من الاحترام الفطري، والإقبال على الطاعات، وهو الأمر

وقد شجع فوزية على ارتداء الجلباب والحجاب ما لمستّه لدى صديقاتها، وهن يحرصن على ارتياد المساجد ليلاً في صلاة التراويح بحجابهن الذي يستر أجسادهن، فكان القرار بارتداء الحجاب في ليل رمضان كما في نهاره، وأثناءه كما بعده، حتى لا تقع في شيء من النفاق أو الانقصام في السلوك إذا ما ارتدت الحجاب في رمضان ثم نزعتة بعد انقضاء الشهر الكريم.

أجواء إيمانية

ومثل أحمد وفوزية، هناك الكثير من المغاربة - ذكوراً وإناثاً - تتغير جوانب من حياتهم في رمضان؛ فتكون العودة إلى الله

مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴿١﴾
(البقرة).

أسباب الأوبة

من جانبه، يعزو د. أحمد أبو زيد أستاذ علم التفسير عودة المغاربة - والمؤمنين بصفة عامة - إلى الخير والإقبال على الله عز وجل في شهر



الشيخ الزمزمي:
المسلمون عامة يلتزمون
بالدين في رمضان لكنهم
يختلفون في الاجتهاد
والطاعات ومستويات التدين

رمضان إلى أسباب عدة، في مقدمتها الجو الروحاني العام الذي يسود المجتمع المغربي خلال رمضان؛ حيث إن المجتمع إذا ما كانت تسود فيه فكرة أو اتجاه ما، فإن الناس يتأثرون جميعاً بذلك.. بالإضافة إلى عوامل مساعدة يهيئها الله تعالى للمؤمنين، مثل ما ذكر في الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين».

ويوضح أبو زيد أن تصفيد الشياطين قد يكون المقصود منه حسياً أو معنوياً، وفي كلتا الحالتين، يكون تأثير الشياطين على الناس أخف في رمضان، وإذا خف تأثير العدو الأكبر للإنسان فإنه يعود تلقائياً إلى طريق الله تعالى، كما أن الصيام نفسه يساعد على الرجوع إلى الله؛ لأنه يتغلب على العدو الثاني للإنسان وهو النفس.

ويقول: إن من فضائل الجوع أنه يرقق القلب؛ فيتأثر المرء بالموعظة وسماع القرآن الكريم، ويكسر شهوات النفس وجموح رغباتها؛ فيسهل على الإنسان الأوبة إلى الله تعالى.

محاذير الانتكاسة

ويفسر د. أبو زيد الانتكاسة في سلوكيات بعض المغاربة بعد انتهاء شهر رمضان، قائلاً: «إن الجو الروحاني ينقضي، وتعود الشياطين إلى سابق تأثيرها، وتتغمس النفس في غرائزها مما يُضعف إرادة الإنسان أمام ما يسود في المجتمع من روح تباعد كثيراً عن روحانيات رمضان.. وانتكاسة بعض الناس دليل على أنهم لم يصوموا الصيام الصحيح؛ لأن قبول الطاعة يؤدي إلى أداء طاعة جديدة، ويبدو أنهم لا يستفيدون جيداً من رمضان؛ بسبب أنهم لم يستعدوا له الاستعداد اللازم حقيقة».

في الشرع، وهو الحديث الذي جاء فيه: «من شرب مسكراً لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً»، فترى بعض الذين ابتلوا بشرب الخمر قد أقبلوا عن شربها قبل حلول شهر رمضان بأربعين يوماً حتى يقبل منهم صيام الشهر. ويصف «الزمزمي» ظاهرة عودة المغاربة إلى التدين والتقرب إلى الله في رمضان بكونها ظاهرة صحية، رغم الملهيات والمغريات التي تقف في طريقهم لتحقيق هذه الرغبة، باعتبار أن هذا الشهر فرصة لتصحيح السلوك والعلاقة مع الله سبحانه وتعالى.

وينتقد الداعية المغربي السلوك المتناقض لدى بعض من يلتزمون بالدين خلال رمضان، وبمجرد انقضائه يعودون إلى سابق عهدهم من تفريط في حق الله، وتضييع للفرائض، وإبحار في الآثام بدون رادع ولا وازع.. وقال: «إن الانتكاس عن سلوكيات التدين يُعدُّ «مسرحية» يتممّ فيها التائب الشكلي شخصية النادم والعائد إلى رحاب الله، لكنه سرعان ما يبدل ثوب التدين فور ذهاب الشهر».

ويقول الشيخ «الزمزمي»: «إن من يفعل ذلك كأنه لا يستحي من الله، أو كأنه يعبد رمضان لا رب رمضان!! وبالتالي فإنه أيضاً لا اعتبار له عند الله جل جلاله؛ لأن واجب المؤمن الذي تاب حقيقة وعاد إلى الدين جدياً أن يتمسك بدينه، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا

د. أحمد أبو زيد: انتكاسة بعض
الناس دليل على أن صيامهم
منقوص.. لأن قبول الطاعة يؤدي
إلى أداء طاعة جديدة

الذي يفسر امتلاء المساجد عن آخرها في شهر رمضان المبارك من الشباب وصغار السن الذين يتصالحون مع بيوت الله، لاسيما في صلوات العشاء والتراويح، والفجر أيضاً، مما يمكن معه تأكيد أن الصحوة الإسلامية والرجوع إلى التدين يجدان المنطلق أساساً في هذا الشهر الفضيل.

مظاهر التدين

الداعية المغربي الشيخ عبدالباري الزمزمي، رئيس «جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية»، قال لـ«المجتمع»: إن المسلمين عامة يلتزمون بالدين بشكل أفضل في شهر رمضان، كل حسب ما لديه من حرارة الإيمان، فمنهم من تفرّ حرارته بعد انقضاء نصف الشهر، ومنهم من تظل حرارته الإيمانية بالدرجة نفسها حتى آخر الشهر، وربما تستمر بعد انتهاء الشهر.. فالناس أصناف وأحوال، وهم يختلفون في الاجتهاد والطاعات ومستويات التدين.

وأوضح أن المغاربة متميزون في هذا الباب؛ حيث ينتهي الكثيرون عما كانوا يقترفونه من حرام، والنساء يرتدين الحجاب بمناسبة حلول شهر رمضان، ومنهن من تقرر ارتدائه طوال العمر، لكن منهن أيضاً من تتراجع عن ذلك بعد رمضان.. كما أن العديدين يتحيّون هذه المناسبة الإيمانية لبذل المعروف من صدقات وأداء للعمرة، وهناك قصص عديدة عن أناس تابوا إلى الله توبة نصوحاً خلال شهر رمضان.

ويشير الزمزمي إلى كون ظاهرة العودة إلى التدين بشكل ملموس لها أصلها في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦).. وأضاف قائلاً: «إن الله تعالى ميّز هذه الأشهر الحرم عن غيرها، وحذّر من مغبة الوقوع في المعاصي فيها، ورغم أنه يجب عدم اقتراف المعاصي خلال الأشهر جميعها وفي كل وقت، إلا أن التأكيد كان أكثر على الأشهر الحرم، ويُقاس عليها أيضاً شهر رمضان».

ويوضح أن هناك حديثاً نبوياً يدل على أن لظاهرة العودة إلى الدين خلال رمضان أصلاً



تقع إريتريا في منطقة القرن الأفريقي كأنها ترقوة تطرز كتف القارة السمراء، وتعد رئة ومنتعساً للعالم العربي.. وقد شرف الله هذا البلد بهجرة الصحابة إليه؛ حيث وصل الإسلام إليها قبل المدينة المنورة، ويذكر المؤرخون مثلاً أن مسجد الإمام الشافعي في مدينة «مصوع» يعدُّ أحد أقدم المساجد في القارة الأفريقية، وكانت سواحلها تُسمي «بلاد الطراز الإسلامي».

أسست في سبعينيات القرن الماضي على فكر الإخوان المسلمين

الحركة الإسلامية الإريترية المعاصرة.. المنهج والقيادة

أبو الرشيد الوازنتاوي (*)

وتقوم الأخلاق، وتمكن العقيدة السليمة، وتسعى لرفعة البلد، وتحافظ على ثوابته. كما احتوت الحركة القادة الكبار الذين ساهموا في مسيرة النضال الوطني تأسيساً وبناءً وتنظيراً وجهاداً وتضحية، وقد كان هؤلاء القادة قد تعرضوا للتضييق عليهم والاضطهاد والسجن والنفي، بل إن بعضهم قتل وهو يؤدي واجبه النضالي والدعوي، على أيدي عناصر تابعين لـ «حزب العمل الإريترى» الذي كان أتباعه يتبنون الفكر الماركسي، ولم يكن لهم ذنب اقترفوه إلا محاولة إصلاح الفساد الذي نخر في نخاع الثورة، وتمكن في مفاصلها، وذلك بفعل العناصر التي تبنت المنهج الماركسي.

وقد بذل هؤلاء المصلحون جهوداً مضيئة للحفاظ على الثورة؛ منهجاً وفكراً، وصموداً بحمل البندقية.. ولكن التيار الماركسي كان في تلك الفترة ينتشر انتشار النار في الهشيم، وما كان منهم إلا القيام بإقصاء كل من عداهم.

وعندما يأس الشيوخ من إصلاح «جبهة التحرير» من الداخل، وإرجاعها إلى مسارها الذي حاد عنه أسسوا «منظمة الرواد المسلمين الإريترية» كأول تنظيم إسلامي سياسي يظهر في الساحة الإريترية بعد التجربة الأولى مع «حزب الرابطة الإسلامية» في فترة الأربعينيات. واستطاعت الحركة الوليدة - بفضل

نشأ في أحضان جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر والسودان وغيرها، وعلى رأسهم القائد المجاهد الجسور الشهيد «سعيد حسين»، الذي قاتل في فلسطين ضمن كتائب المتطوعين التي كانت تقاتل اليهود هناك، وعندما تم الغدر بتلك الكتائب أبعد إلى بلده فالتحق بالثورة الإريترية مباشرة، وكان من أبرز قادتها الشجعان، أمثال: «محمد إسماعيل عبده» يرحمه الله، و«حامد صالح تركي» أمد الله في عمره.

مبادئ وقادة

أسست الحركة الإسلامية المعاصرة في بداية سبعينيات القرن الماضي على يد ثلة من الشباب الغيور على دينه، وعلى رأسهم الشاعر والأديب «د. صالح علي صالح» - يرحمه الله - وإخوانه.. وقد جعلت الحركة منهجها الفكري مستنداً إلى الجماعة الأم (الإخوان المسلمين) التي نهلوا من منهجها وتربوا على أيدي مشايخها، ولم يفتهم أن يصبغوها بخصوصيات وطنهم ومتطلباته، فمضوا بها حركة راشدة تبني النفوس،

ساهم قادتها ومؤسّسوها في مسيرة النضال الوطني وتعرّضوا للسجن والنفي.. وقتل بعضهم وهو يؤدي واجبه

وتعد إريتريا واحدة من أجمل البلدان الأفريقية، رغم معاناتها من وطأة الحروب التي اشتعلت فيها ولا تكاد تخمد، وهي حروب فرضت على شعبها ربما بسبب موقعها الإستراتيجي المتميز، الذي يطل على الجزيرة العربية؛ حيث يمكن مشاهدة جبال مكة ووديانها من العاصمة «أسمر» باستخدام المناظير المكبرة.. وقد وصفها النبي ﷺ بأنها «أرض صدق»؛ فعرف أهلها بصدق الحديث والثبات على المبادئ. وكان وعي المسلمين في إريتريا مبكراً جداً بما يحاك لأمتهم الإسلامية ولبلدهم، فأسسوا في أربعينيات القرن الماضي حركة إسلامية تطلبتها ظروف وضرورات المرحلة آنذاك تحت اسم «الرابطة الإسلامية الإريترية»، وخاض قادتها معارك سياسية ناجحة لحفظ وحدة البلد وتحريره من المستعمر.

وبعد وأد الحركة الوليدة بعدة طرق ووسائل، منها تشريد قادتها واغتيال بعضهم، سارع المسلمون بتأسيس «جبهة التحرير الإريترية» التي خاضت حروباً طويلة من أجل تحرير البلد، وكان ضمن من شيدوا بناء الثورة الوليدة شباب مسلم طاهر متدين

(*) داعية إريترية مقيم في لندن

نوال» يحرص على حضور درسه المعروف «حديث الثلاثاء».

وقد انتظم الشيخ «إسماعيل عبده» في سلك الدعوة الإسلامية بمصر وهو طالب على أرضها، ومعه ثلة من الشباب الإريتري، ولما تم التضييق على الدعوة وزُجَّ بأتباعها في السجون والمعتقلات أصبح مستحيلاً على الطلاب الوافدين الاتصال بإخوانهم المصريين، ووقتها كانت تلوح في الأفق إرهابات الثورة الإريتريّة، فما كان منهم إلا أن التحقوا برجالها يدعون إلى الله ويجاهدون في صفوفهم.

وتقلد فيها الشيخ «أبو نوال» مناصب عديدة من أشهرها مسؤول محكمة الاستئناف العليا، التي جعل عملها موافقاً للشريعة الإسلامية؛ مما فتح عليه هجوماً قاسياً من العناصر العلمانية التي كانت تسعى لإبعاد الدين عن الثورة الإريتريّة وعن الشعب الإريتري برمته، ولكنه تحمّل كل ذلك بصبر عجيب، فقد كان رجلاً لا تستفزه أقاويل ولا تزعجه أراجيف ولا توقفه الصخور الرواسي، وكان صاحب همة فريدة وصدر واسع وصبر جميل، لا تكبّحه عن مقاصده قيود الأرض ولا صيحات المثبطين ولا نداء العاجزين، ولا يلتفت إلى صفائر الأمور.. وكان يغضب ويحمر وجهه إذا رأى انحرافاً أو اعوجاجاً مقصوداً ولا يهدأ له بال حتى تسير الأمور في مساراتها وتوافق طبيعتها وفطرتها.

طهارة ونقاء

عُرف الشيخ «محمد إسماعيل عبده» بالورع والزهد وطهارة اليد، وقد شهد له بذلك كل المواقع التي شغلها - سواء في الثورة الإريتريّة التي تقلد فيها أعلى المناصب القيادية، أو الحركة الإسلامية التي كان قائدها وشيخها و«مراقبها العام» - وشهد له الجميع بأن كل قرش كان يُعطى لشخصه في أية زيارة كان يضمه إلى صندوق العمل العام.

كان زاهداً ورعاً لا يسأل الناس، وإذا ضاق الحال كان يُخرج في سبيل الله ما بقي له في بيته، وقد مرّ به في حياته هو وأسرته جوع وعطش وحرمان، كان الناس يحبونه ويعطونه الأموال من أجل العمل ومن أجله، فلا يتناول منها شيئاً وهو في أشد الحاجة إليها، لله دَرَك يا أبا نوال.

لذة العبادة ونشوة القلب؛ كان الشيخ

وصل الإسلام إلى إريتريا قبل
المدينة المنورة حيث شرفها الله
بهجرة الصحابة إليها كما وصفها
النبي صلى الله عليه وسلم بأنها
«أرض صدق»



السجّانين، وممرات الحرمان من غير ذنب جنوه، ولكنها سنّة الأنبياء ومسيرة الرسل، وطريق العبودية المليء بالمكاره والمحاط بالأشواك.

وقد فقدت الحركة الإسلامية الإريتريّة في الأول من أكتوبر ٢٠٠٨م العابد الزاهد الشيخ «محمد إسماعيل عبده» (أبو نوال) رئيس مجلس شوري «الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية»، الذي كانت رؤيته تسرّ العيون، وتسعد القلوب.. ومن حق المسلمين في العالم أن يعرفوا شيئاً عن هذا الرجل القدوة، فما أحوج أمتنا اليوم إلى أن تتطلع إلى سير العظماء، وتقتبس من نبراسهم، وتمضي على دربهم.

وكان الشيخ «محمد إسماعيل عبده» رجلاً صالحاً (نحسبه كذلك، والله حسيبه)، وقد تتلمذ على أيدي مشايخ الدعوة الأولى، وعلى رأسهم الشيخ المجدد، مفجّر الصحوة الإسلامية المعاصرة الإمام الشهيد الشيخ «حسن البنا»؛

حيث كان
الشيخ «أبو



الله تعالى وتوفيقه، ثم بحسن تنظيمها - أن تجتذب في وقت وجيز عدداً هائلاً من الشباب المسلم المثقف الواعي، والمثقل بهموم وطنه وشعبه.

وتنقلت الحركة الإسلامية عبر محطات ومراحل، بدءاً من مرحلة التأسيس، مروراً بمرحلة البناء، ثم وصولاً إلى مرحلة الانفتاح.. وتعدّ الحركة اليوم في قمة نضوجها الفكري والسياسي والشعبي، وفي قمة تماسكها التنظيمي.. وقد حملت في كل مرحلة اسماً يناسب ظروفها ومتطلباتها؛ فهو في المرحلة السرية «حركة»، وفي مرحلة التأسيس «رواد»، وفي مرحلة الانفتاح «جهاد»، وفي مرحلتها الحالية - وهي تتأهب لحكم بلدها - «حزب إسلامي» شعاره العدالة والتنمية.

رجل القادة والمؤسسين

فقدت الحركة الإسلامية منذ تأسيسها عدداً من كوادرها وقادتها ومشايخها الذين كان لهم الأثر الطيب في مسيرة الحركة وبنائها وتأسيسها، نسال الله أن يتقبلهم في الصالحين، كما عانى - ولا يزال - عدد هائل من مشايخها ودعاتها محنة السجن وقسوة

تطور العمل الإسلامي هناك من «الرابطة الإسلامية» إلى «الحركة الإسلامية المعاصرة» إلى «منظمة الرواد المسلمين» وكان من أبرز قياداتها الشيخ محمد إسماعيل عبده



شاركت الحركة الإسلامية مشاركة فعالة في الثورة الإريترية لكن التيار الماركسي كان ينتشر في تلك الفترة انتشار النار في الهشيم!

«محمد إسماعيل عبده» رجلاً روحانياً حاضر الدمعة رقيق القلب سريع التأثر بكلام الله، عاشقاً لقيام الليل متيماً بحب كتاب الله، وكان قليلاً ما يهجع من ليله؛ فهو كثير الاستغفار والإنابة، شديد الخوف من ذنوبه.

ذات مرة صلينا الفجر سوياً في مكان ما، وبعد الصلاة قلتُ خاطرة صغيرة لا أذكر موضوعها الآن، فرأيت الشيخ يخفي دموعه ويمسحها بطرف ثوبه، وكان شديد الحياء يكره المعاصي ويحب الطيبات، وقد أجم لسانه عن ذكر معائب الناس..

وكان يحب الثناء على الناس بما فيهم من فعل الخير ويشجعهم على الالتزام بالدين، وقد أورثته عبادته لله وانقطاعه له حب الناس وحلاوة اللسان ونور الوجه وضياء القلب، فكان وجهه يتهلل نوراً، ومجلسه يشع خيراً، فكان كلامه قليلاً ولكن تأثيره كان عميقاً، وخطواته مباركة، ويومه مثمراً لا يكل ولا يمل، حاضر البديهة، قوي الذاكرة، روحه شابة، وطرفته

حاضرة، لم يكن يأكل ملء بطنه، ولا يضحك ملء شديقه، ولكنه كان يتبسم كأنه فلكة قمر يرحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ والوقت

كان الشيخ «أبو نوال» يعرف قيمة الوقت ويتحكم فيه وينتفع به، وكان أشد الناس حرصاً على ضبط وقته، فتجده ينجز في يومه ما لا ينجزه عشرات الرجال، وكان منضبطاً في مواعيد، ويحتفظ بوثائقه، فهو إنسان مرتب في كل شيء؛ في ملبسه، وفي وقته وكلامه، وإذا وجد فراغاً في وقته اغتتمه في قراءة القرآن والذكر، أو زيارة الإخوان والأقارب، أو ترتيب الأوراق، أو الجلوس مع الأبناء، وقد رزقه الله ذاكرة كأنه اقتبسها من شيخه «حسن البنا» (يرحم الله الجميع)، فكان تقريباً يحفظ جميع أسماء أبناء الحركة، وأسماء قيادات الثورة وقيادات العمل الإسلامي في العالم سواء من قبله منهم ومن لم يقبله.



د. صالح علي صالح

مرضه ورحيله:

وُلد الشيخ «محمد إسماعيل عبده» في مدينة «صنعفي»، وفيها بدأ تعليمه وانتقل منها إلى مصر طلباً للعلم، ثم عاد إلى إريتريا، وبدأ يعمل سراً في العاصمة «أسمرأ» - وكانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال الإثيوبي - على مساعدة الثورة، فلما حاول العدو القبض عليه لجأ إلى إثيوبيا ومنها إلى الميدان قائداً ومقاتلاً وداعياً ومربياً.

وقد قبض عليه بتهمة العمل الإسلامي داخل الثورة الإريترية، وعُذِّب وحُكِّم عليه بالإعدام، لكن أجلَّ الله أجله فنَجَّى، وظل يعمل سنوات طويلة بدون كلل ولا ملل حتى ترك الحركة الإسلامية، وقد اشتد عودها وقويت شوكتها وزاد أتباعها وانتشر منهجها.

وقد ختم الله للشيخ خير ختام، فقد يموت الإنسان على غير ما عاش عليه، وقد عاش

**مسجد الإمام الشافعي في مدينة
«مصوع» من أقدم المساجد في
القارة الأفريقية**

الشيخ «محمد إسماعيل عبده» للدعوة، وفي السنوات الأخيرة تم اختياره مسؤولاً لمجلس الشورى في «الحزب الإسلامي الإريترى للعدالة والتنمية»، وكان قليل الحركة ففرغ وقته لعشقه المتجدد تلاوة كتاب الله وحفظه بالكامل حفظاً متقناً، ومواصلة قيام الليل مع كثرة العِلل.. وقد صام شهر رمضان الماضي (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وصلى الفجر وشرع كعادته يقرأ ورده من أذكار الصباح، ثم تمدد وتجهز، ثم انتقل إلى رحمة الله.

ومن أراد التعرف على المزيد من سيرة الشيخ فليراجع المدونة التي أنشئت تحت عنوان: «مدونة الشيخ الراحل محمد إسماعيل عبده».. رحم الله مشايخنا جميعاً.

السابق واللاحق

بعدما تُوفي الشيخ «محمد إسماعيل عبده» اختار الحزب مكانه أحد أعمدة العمل الإسلامي الإريترى، وهو «د. صالح علي صالح» الأديب والشاعر والفقيه والمنظر، وكان نعم الاختيار الموفق، ولكن كانت المفاجأة أن لحق الشيخ «صالح» سريعاً بشيخه محمد إسماعيل عبده «إنا لله وإنا إليه راجعون».

و«د. صالح» من مؤسسي الحركة الإسلامية الإريترية، وسنعرّف به إخوانه المسلمين في العالم في مقالة قادمة إن شاء الله تعالى. ■



«مريم» الصربية
المسلمة في المجتمع»

في أصعب الأماكن وفي أصعب الأوقات هناك من يتجاوز الحملات المغرضة، ويتحدى الدعاية المضادة للإسلام، ويبصر الشمس بين الغيوم، ويلامس الحرية من وراء السدود، وواقع الصدود عن الإسلام، ويصل إلى الحقيقة من خلال الشبهات والتشكيك! «مريم الصربية».. أحد أعلام الموسيقى (سابقاً) في غرب البلقان، وهذا ليس اسمها الحقيقي، ولكنه الاسم الذي دفعته إليه ظروف الإقامة والوجود بين أناس أعماهم الحقد، وران على قلوبهم الجحود والكرهية للإسلام والمسلمين!

رمضان فرصة لقراءة القرآن.. وأفضل قضاءه في «سرايفو»

سرايفو: عبد الباقي خليفة

المحيط الذي تعيش فيه بالعاصمة «بلجراد»، كغيرها من المسلمين الجدد في صربيا الذين يُعدون بالملأت، أما الذين أسلموا ولم يعلنوا إسلامهم في المساجد أو في غيرها من المراكز فلا يعلم عددهم إلا الله.. ورغم وجود قانون يحمي الحريات الدينية في صربيا، إلا أن المحيط المتعصب - على مختلف المستويات الرسمية، والكنسية، والشعبية - يدفع الكثير من المسلمين الجدد في «بلجراد» إلى إخفاء إسلامهم، ويسمّون هذه المرحلة بمرحلة «دار الأرقم» (إشارة إلى المرحلة الأولى للدعوة الإسلامية في مكة، التي كان كثير من المسلمين فيها يخفون إسلامهم، ويجتمعون سرّاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ويجدون - كما تقول مريم - فسحة من الحرية والوقت لأداء العبادات المفروضة في المساجد عند المجيء إلى العاصمة البوسنية «سرايفو»، ولا سيما في رمضان، دون خوف أو وجل من أحد، أو رد فعل متعصب كما هي الحال في «بلجراد».

وبخصوص رمضان الذي تقضيه في «سرايفو» هذا العام، قالت: «رمضان فرصة لقراءة القرآن، ومطالعة الكتب الإسلامية، وأفضل قضاءه في سرايفو».

المنطق الصحيح

وعن وضع المسلمين في «صربيا» بصفة عامة، وفي «بلجراد» بصفة خاصة، تقول «مريم»: «وضع المسلمين في العالم يثير شجوني، فهناك إسلاموفوبيا (خوف

أجلها للبيت، واصفاً الإسلام والمسلمين بشتى النعوت السيئة، وكان يرغبني في الذهاب إلى الكنيسة، وقراءة الكتب النصرانية، ولكني كنت أمقتها، وأبين له ما فيها من أخطاء.. وقد مات قبل أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

أما عن زوجها فتذكر أنها تزوجت من صربي قبل أن تسلم، مشيرة إلى أنها لا تزال تدعوه إلى الإسلام، فتقول: «أسلمت قبل سبعة أعوام، وكذلك أختي، واتبعني ابنتي (١٩ عاماً) التي تدرس بكلية الفلسفة، أما زوجي فأنا أحاول معه، وكذلك مع ابني (٢٥ سنة)».

وعن موقف زوجها من إسلامها تقول: «إنه يعلم كم أنا جادة في حياتي، لذلك لم يعترض على إسلامي، فأنا أصلي في البيت وأصوم، ولا أجد أية مضايقة منه، وقد فاتحته عدة مرات للدخول في الإسلام، وأرجو أن يهدي الله قلبه مع ابني الذي أحبه من كل قلبي». وتوضح «مريم» أنها تكتّم إسلامها في

في صربيا.. لا يستطيع المسلمون
الجدد إظهار إسلامهم أو ممارسة
عباداتهم بحرية.. ويضطرون
لإخفاء أسمائهم

لا يستطيع المسلمون الجدد في صربيا إظهار إسلامهم، أو ممارسة عباداتهم بكل حرية، فيضطرون لإخفاء انتماهم الإسلامي، ويمارسون الشعائر الإسلامية خفية في المسجد الوحيد المتبقي في «بلجراد»، من أصل ٢٠٠ مسجد هدمها الصرب، رغم وجود أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم في العاصمة الصربية.. كما أنهم يضطرون لإخفاء أسمائهم التي قاموا بتغييرها بعد إسلامهم، مثل الأخت التي رجت «المجتمع» عدم ذكر اسمها، والاكتفاء بالإشارة إلى «مريم» الصربية.

تقول «مريم» (٤٧ عاماً): أحب القراءة منذ الصغر، وقد دفعني الفضول لقراءة القرآن، وكتب الإمام أبي حامد الغزالي، وغيرها.. وشعرت بقربي من الإسلام، ولم يصدني عن ذلك تسجيل والدي لي بمعهد الموسيقى في «بلجراد».

وتتابع: «كنت مسلمة بروحي وسلوكي منذ سن الشباب، وبعد اعتناقي للإسلام دعوت أسرتي للدخول في الإسلام، فأختي والحمد لله مسلمة، وكذلك أُمِّي وابنتي التي تحفظ عدداً من سور القرآن».

عائلة نصرانية متعصبة

وعن طفولتها تقول: «ولدت في بلجراد في كنف عائلة مسيحية (نصرانية) متعصبة قومياً ودينياً، وتكره الإسلام، ولم يكن والدي يرغب في مشاهدة الكتب الإسلامية التي كنت

لأن الحملات المذكورة فاقت حدود التعبير عن الرأي إلى ما يشبه الحروب الصليبية، وهي حروب تُستخدم فيها أحياناً القوة العسكرية، كما نرى في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وباكستان، والصومال، والسودان.. وأحياناً أخرى باستخدام ما تُوصف بالقوة الناعمة، وهذا ما تختلف فيه إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن إدارة سلفه «جورج بوش»، فالحرب بمفهومها العسكري مكلفة جداً، ولكن الحرب الأيديولوجية - أو استخدام القوة الناعمة - لا تكلف كثيراً؛ حيث مجموعة من الأبواق الإعلامية تكفي - في نظرهم - لإخراج المسلمين من الإسلام إذا لم يتم تصيرهم وتهيتهم للغزو العسكري بعد تجريدهم من قوتهم الكبرى، وهي الروح الإسلامية ومبدأ الجهاد».

وحول ما إذا كان ابنها الشاب له ميل مختلف عن توجهها الإسلامي، تنفي ذلك قائلة: «أدعو الله صباحاً ومساءً أن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (قالتها وهي تتعنع باللغة العربية).

إسلام المسلمين!

وعادت «مريم» للحديث عن الضغوط التي يتعرض لها المسلمون في «بلجراد»؛ موضحة أن المسلمين الصرب يعيشون في واقع يشبه محاكم التفتيش الكنسية في الأندلس، ويمارس الإعلام باستمرار دور المحرض على المسلمين.

وعن واقع المسلمين عامة، تقول: «المسلمون أنفسهم في حاجة للدخول في الإسلام، فعندما يصبح المسلمون مسلمين حقيقيين ستتحسن أوضاعهم على مختلف المستويات، وسيشجع هذا الآخرين على الدخول في الإسلام».. وتضيف: «إنني أعتبر كل مسلم أخي، وكل مسلمة أختي في الإسلام، وهذا ما يجب أن يعتقد كل مسلم، فلماذا العصبية الوطنية والقبلية والطائفية؟ فالإسلام قبل الكل وفوق الكل، ولكن كثيراً من المسلمين لا ينظرون للأمور بهذا المنظور».

وفي الختام، أكدت «مريم» أن لديها رغبة في أداء فريضة الحج، وقالت: «لا أعرف بالتحديد متى سأذهب إلى الحج، ولكني أأمل أن يكون هذا في أقرب وقت ممكن، فأننا مقتدره والحمد لله».



وتساعد حملات التصيير في العالم الإسلامي بالمال والمعلومات ووسائل الإعلام، وأحياناً من أموال المسلمين المدفوعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت ستار وكالات الإغاثة التابعة لها.. أما الاستخبارات في العالم الإسلامي فهي ضحية لحسابات السياسة، وللغش الاستخباراتي والإعلامي الخارجي، فهي لحماية الأنظمة وليس لحماية الأمن القومي والفكري للأمة».

ووصفت «مريم» المسلمين الملتزمين بالإسلام والمسلمين الجدد بأنهم في وضع وصفه الرسول ﷺ قبل ١٤٣٠ عاماً، بأن الواحد منهم «كالقايض على الجمر».. وعن أسباب الإقبال على الإسلام رغم كل الحملات التي يشنها الغرب عليه، تقول: «هناك الكثير من الغربيين يستخدمون عقولهم، ولا يرضخون لأبواق الدعاية، وهناك من أسلم؛

**المسلمون حالياً في حاجة
لتجديد إيمانهم.. وعندما يتحقق
هذا ستتحسن أوضاعهم على
مختلف المستويات**

مرضي من الإسلام) موازية لما هو موجود في الغرب، أو بلجراد.. ولن تتغير أحوال الشعوب الإسلامية التي تعاني من الفقر والامية، والدكتاتورية دون الاتجاه إلى حلول إسلامية لقضاياها.. أما حال المسلمين في البلقان أو غيرها فهي صدى لحال المسلمين في المركز، زد عليه الكراهية للإسلام والمسلمين التي تتغذى من وضع المسلمين في العالم».

وتضيف: «لقد ساد المسلمون العالم عندما كان الإسلام يسوسهم، بينما لم يتقدم الغرب إلا بعد أن كفر بالكنيسة.. وأخطأ الكثيرين في العالم الإسلامي تتمثل في اعتقادهم بأن التقدم لا يتحقق إلا إذا نبذوا الإسلام كما فعل الغرب مع الكنيسة، وها هم - منذ مائة عام وأكثر - يتخبطون في مشكلاتهم، ورغم غياب سلطان الإسلام المباشر، واتباعهم لمناهج الغرب، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه الغرب؛ لأنهم ركبوا المتاهة، ولم يعرفوا كيف ينطلقون، وهم الآن في متاهة، والعودة للإسلام هي المنطلق الصحيح».

القايضون على الجمر!

وعن دور دوائر الاستخبارات في تفريق المسلمين، تقول: «الاستخبارات الدولية تعمل على جعل بأس المسلمين بينهم شديداً،



الشيخ «شكري دامادوغلو» هو الإمام الوحيد العامل في جزيرة «كو» اليونانية، التي يقيم فيها منذ ستة عشر عاماً، ويحاول جاهداً نشر الدعوة الإسلامية بين مسلمي الجزيرة الذين يصل عددهم إلى حوالي ألف وخمسمائة مسلم يوناني، وأكثر من خمسمائة مسلم من الدول العربية والإسلامية.. وقد التقته «المجتمع» أثناء زيارة له إلى العاصمة أثينا، وكان هذا الحوار:

الإمام الوحيد في جزيرة «كو» اليونانية..

الشيخ شكري دامادوغلو لـ «المجتمع»:

مسلمو الجزيرة متدينون بالفطرة.. لكن ينقصهم العلم الشرعي

توتر العلاقات بين اليونان وتركيا خاصة في ستينيات القرن الماضي، وبعض مسلمي جزيرة «كريت» رحلوا منها واستقروا في جزيرة «كو» ثم هاجر معظمهم إلى تركيا من جديد.

• ما الأوضاع العامة للمسلمين في الجزيرة؟

– مسلمو الجزيرة فيهم نسبة كبيرة من الشباب الذين بدؤوا منذ فترة بسيطة الانخراط في المؤسسات التعليمية العليا، لأن المسلمين قديماً كان لديهم رأي أن التعليم لا مستقبل له في الجزيرة، وهذا الرأي أدى إلى عزوف الشباب عن الدراسة الجامعية، والاكتفاء بممارسة مهن البناء والزراعة وتربية المواشي والمؤسسات السياحية والخدمية والتجارية، أما الآن فقد تغيرت هذه المعادلة وبدأ الشباب يدرسون ويكملون دراساتهم العليا في الجامعات اليونانية المختلفة.

والمسلمون هنا لديهم تدين فطري قوي لكن ينقصهم العلم الشرعي؛ حيث كانت الفترة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٠م فترة مظلمة لهم، فلم يكن لديهم أي إمام أو فقيه متمكن من العلوم الشرعية، وكان الإمام الوحيد الموجود في الجزيرة قد درس بنفسه بعض الكتب الإسلامية ليقوم بواجباته، لذلك نجد أن الثقافة الإسلامية لدى الشباب الذين تربوا في تلك الفترة ضعيفة بشكل عام، وإن كانوا يقولون: إنهم مسلمون ويعتزون بإسلامهم.. وأمام هذه الحالة، فإن أي داعية يتوجه إلى الجزر اليونانية عليه القيام بجهد كبير ومساعٍ حثيثة لإصلاح الأوضاع.

• ما واجباتك كإمام في الجزيرة؟



– جزيرة «كو» هي ثاني أكبر الجزر اليونانية الاثنتي عشرة بعد «رودوس»، وهي قريبة جداً من السواحل التركية، ويبلغ عدد سكانها نحو ثلاثين ألفاً، منهم ألف وخمسمائة مسلم يوناني وأكثر من خمسمائة مسلم من الدول العربية والإسلامية.. وعرفت الجزيرة الإسلام أول مرة في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، واستقر الدين الحنيف أكثر مع دخول العثمانيين مدينة «إسطنبول» التركية، وجزر بحر «إيجة»، وحسب رواية أحد المهتمين بالتاريخ، فقد كان هناك حوالي عشرة آلاف مسلم في الجزيرة، هاجر منهم الكثيرون إلى تركيا وبلاد أخرى في القرن الماضي بسبب

ظلت الجزيرة بعيدة عن أي اتصال مع الدعوة الإسلامية لمدة ٢٠ عاماً تأثر بها جيلان متتاليان

أثينا: شادي الأيوبي

• بداية، هل تقدم لنا نبذة عن حياتك ودراساتك؟

– اسمي شكري شريف دامادوغلو، ولدت في بلدة «سوفلي» في منطقة «إيفروس» شمال اليونان، درست الابتدائية في مدارس الأقلية اليونانية المسلمة، ثم ذهبت إلى مدينة «كوموتيني» عاصمة الشمال اليوناني، وهناك درست المرحلتين الإعدادية والثانوية في مدارس الأقلية أيضاً، التي تدرس دروساً إسلامية وأخرى يونانية، بعد ذلك قام والدي – وكان مفتياً لمنطقة «إيفروس» – باصطحابي معه إلى دمشق؛ حيث درست في معهد «الفرقان» بالمرحلة الإعدادية والثانوية من جديد، وبعد ذلك التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتخرجت فيها عام ١٩٩١م، ثم عدت إلى شمال اليونان.

وفي عام ١٩٩٣م طلب مني الذهاب إلى جزيرة «كو» كداعية وإمام راتب وخطيب جمعة في أحد مساجدها خلال شهر رمضان المبارك، لكن مشيئة الله سبحانه وتعالى أرادت أن أبقى فيها حتى اليوم، وأثناء إقامتي حصلت على درجة الماجستير في تفسير القرآن من الجامعة الأمريكية المفتوحة في القاهرة حول سورة «آل عمران»، وأنا متزوج ولي أربعة أولاد.

عدد المسلمين

• هناك الكثير لا يعرف جزيرة «كو»، فماذا لو تعطينا خلفية عن الجزيرة والمسلمين فيها؟

ارتداء الحجاب كان قاصراً على السيدات المتقدمات في السن ثم بدأ ينتشر بشكل تدريجي بين الفتيات

موظفين مسلمين تعيّنهم الحكومة، ويتولون إدارة ممتلكات الأوقاف، إضافة إلى موظف آخر يجمع مستحقات الأوقاف ويتولى دفع رواتب الموظفين والأئمة.

• هل يأتي سائحون مسلمون إلى الجزيرة؟

- يأتي عدد قليل جداً منهم، وأغليبيتهم من تركيا ودول أوروبية عن طريق تكوين وفود سياحية، وهذه إشكالية في السياحة يمكن حلها في الجزر والمناطق التي يوجد فيها مسلمون؛ حيث تفضل العائلات المسلمة الابتعاد عن الاختلاط، وترغب في أن تجد مسجداً تصلي فيه.

ارتداء الحجاب

• هل هناك الالتزام بالحجاب الإسلامي بين النساء والفتيات المسلمات؟

- حتى فترة قريبة كان الالتزام بالحجاب قاصراً على السيدات المتقدمات في السن، واليوم بدأ الحجاب ينتشر بشكل تدريجي بين الفتيات، وإن كان العدد لا يزال قليلاً، وليس هناك اعتراض منهن على فرضية الحجاب؛ لكن العائق أمام الالتزام هو كون الجزيرة سياحية وعهدهم بالدعوة إلى الله وتطبيق شعائر الإسلام لا يزال قريباً، لكن يبقى لدينا الأمل والتفاؤل في تحسن هذا الوضع.

• وماذا عن الالتزام بالصلوات في المسجد؟

- هناك عدد ملحوظ أيام الجمعة وفي صلوات العشاء، لكن يقل العدد في الصلوات اليومية، وأعتقد أن أكثرهم يصلون في بيوتهم، والسبب - كما ذكرت سابقاً - أن الجزيرة ظلت بعيدة عن أي اتصال مع الدعوة الإسلامية لمدة عشرين عاماً، وتأثر بتلك الفترة الجيل الذي عاشها والجيل الذي نشأ بعدها، لذلك علينا الصبر قليلاً ليتغير هذا الوضع وبفضل الله منذ بدأنا الجهود الدعوية كانت هناك استجابة وهي تزداد عاماً بعد آخر... وأستطيع القول: إن حال المسلمين الاقتصادية جيدة؛ لكن حالهم الدينية تحتاج إلى جهد كبير. ■



الجزيرة بها مسجدان عاملان فقط.. والحال الدينية للمسلمين فيها تحتاج إلى جهد كبير

- اثنان فقط؛ أحدهما مسجد «الدفتردار» وسط المدينة ويُفتح أيام الجمعة من شهر رمضان فقط، والآخر هو المسجد الذي أعمل فيه ويفتح أبوابه للصلوات الخمس بشكل يومي على مدار السنة، وقد طلبنا أكثر من مرة بفتح مسجد وسط المدينة خاصة في الصيف؛ حيث يأتي سائحون مسلمون من خارج اليونان ويبحثون عن مكان للصلاة.

• ما الآثار الإسلامية التي كانت في الجزيرة؟

- كانت هناك مساجد تاريخية كثيرة، وصل عددها إلى ١٧ مسجداً، كما أخبرني بعض العارفين بتاريخها، وبقي اليوم منها خمسة فقط، من بينها المسجدان العاملان، كما كانت هناك عشرات الزوايا والتكايا التي كان يجتمع فيها المسلمون لإقامة الشعائر والأذكار، وقد تم مؤخراً ترميم أحد المساجد الباقية بعد تصدّع سقفه، وإن كان لا يعمل لعدم وجود الإمام.

• كان في جزيرة «كو» أوقاف إسلامية غنية، ما أحوالها اليوم؟

- نعم كانت للأوقاف ممتلكات كثيرة منذ عهد العثمانيين، ضاع الكثير منها بسبب الاضطرابات وسوء الإدارة، وإن كان قد بقي جزء مهم، واليوم يدير الأوقاف خمسة

- إضافة إلى مسؤوليات المسجد من صلوات وخطب ودروس أتحمل مسؤولية المسلمين في الجزيرة من ناحية كتابة عقود الزواج وتشجيع الجنائز وغيرها، كما أن لدينا حلقات تحفيظ للقرآن والدروس الشرعية للكبار، أما بالنسبة للأطفال فنقدم لهم دروساً في القرآن والأحاديث والفقه أيام السبت والأحد وذلك أثناء موسم الدراسة، وفي الصيف نقيم لهم مدرسة يومية لتحفيظ القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية، والإمام الآخر في الجزيرة يعينني في بعض هذه الأمور أو يقوم بها عند غيابي خارج الجزيرة، كما يقوم بالإمامة في المسجد الواقع وسط المدينة في رمضان ويوم الجمعة والأعياد.

وعندما بدأنا الدروس والمواظب العلمية طلبنا أن يأتي كل من له رغبة في العلم والتعلم من سن السابعة حتى السبعين، وكنا نزور البيوت للتذكير، كما فتحنا بيوتنا لأصحاب الحاجات والاستفسارات، وبفضل الله فقد تعلم الكثير من الشبان وكبار السن القرآن، واليوم لدينا مجموعة تتعاهد قراءة القرآن بشكل شهري، ونجتمع في نهاية كل شهر لشكر الله تعالى وتلاوة أوراد ختم القرآن والتعاهد بالاستمرار على هذه العبادة.

• كم عدد المساجد في المدينة؟

«كو» ثاني أكبر الجزر اليونانية.. وعدد سكانها ٣٠ ألف نسمة
بينهم ٢٠٠٠ مسلم منهم ١٥٠٠ يوناني



خلال توسع الدولة الإسلامية في تاريخها الحافل بالفتوحات، دخل العديد من مواطني دول آسيا وأوروبا الدين الإسلامي، تاركين وراءهم معتقداتهم ودياناتهم القديمة.. لكن مع انهيار تلك الدولة في بداية القرن العشرين وتمزق مساحتها إلى دول صغيرة معظمها مستعمرة لدول أوروبية كبرى.

نسيهم العالم الإسلامي فترات طويلة فاعتمدوا على أنفسهم وحافظوا على عقيدتهم

مسلمو روسيا من الصبر إلى النصر

على موروثات دينهم واستمروا في التعريف بأنفسهم بأنهم مسلمون، وبصورة خفية استمر كل مسلم منهم في تعليم ما تيسر له لأبنائه وبناته لكي يتمكنوا هم أيضاً من فعل المثل حين يأتي وقتهم، وقد بلغ عدد المسلمين في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٠م بين ٤٥ - ٥٠ مليون شخص حيث كان عدد الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفييتي خمس عشرة، منها سبع كانت غالبية سكانها من المسلمين هي: أوزبكستان وطاجيكستان وأذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وتترستان وباشكيرستان.

المحافظة على العقيدة

وبانهيار النظام الشيوعي عام ١٩٩١م، وظهر الدول المستقلة التي كانت تشكل جزءاً من ذلك الاتحاد، بدأت الهوية الإسلامية في الظهور في الدول التي استقلت، مثل كازاخستان وأوزبكستان وغيرها، وفي الجمهوريات التي لاتزال تكون جزءاً من الفيدرالية الروسية (مثل تترستان) فإن الإسلام هو الميزة الأساسية الظاهرة بوضوح في إنشاء الجامعة الإسلامية الروسية عام ١٩٩٨م وازدياد عدد المساجد في تترستان وحدها (كمثال) من ١٨ مسجداً أيام الاتحاد السوفييتي إلى ما يزيد على الألف اليوم. ■

وايقاف تعليمه، فإن المسلمين عانوا من حرب وجهتها الدولة ضد معتقداتهم ولغاتهم. ولم تسمح حكومة الاتحاد السوفييتي ببناء أي مساجد جديدة، بل إنها هدمت العديد من المساجد وحولتها إلى أسواق ونواد، وقامت الأجهزة الحكومية بقتل خمسين ألفاً من علماء الدين.. ولم يُسمح بإنشاء أي مساجد جديدة، وكانت فكرة ترميم أو تجديد العدد البسيط الباقي من المساجد شبه مستحيلة، حيث كان عدد المساجد العاملة في أنحاء الاتحاد السوفييتي كافة يبلغ ٥٠٠ مسجد فقط، كما منعت السلطات كذلك القيام بأي شعائر دينية خارج المساجد، وسمح بعدد قليل جداً من المدارس الإسلامية وبعض المطبوعات الإسلامية المراقبة مسبقاً من قبل لجنة تابعة للسلطات السوفييتية.

مع كل هذا عمل المسلمون على الحفاظ

زيادة عدد المساجد في «تترستان» وحدها من ١٨ مسجداً أيام الاتحاد السوفييتي إلى ما يزيد على الألف اليوم

موسكو: إياد أبو عوض

بقي المسلمون في بلادهم الأم ونسيهم العالم الإسلامي فترات زمنية طويلة كان عليهم خلالها الاعتماد دائماً على أنفسهم والحفاظ على هويتهم ومعتقدات دينهم. وحقاً لم تكن هذه المهمة سهلة على الإطلاق.

دخول الإسلام

أول من اعتنق الإسلام في روسيا (بجغرافيتها التي نعرفها بها اليوم) بعض قبائل وسط آسيا في القرن السابع الميلادي، تبعهم بعض شعوب القوقاز في القرن الثامن (أي حتى قبل اعتناق أفغانستان للإسلام) واستمرت زيادة معتقيه حتى تحولوا إلى الأغلبية في القرن السابع عشر.

اعتنق التتار الدين الإسلامي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، أما معظم شعوب القرغيز والكازاخ فقد اعتنقوه بحلول القرن التاسع عشر عندما كانوا تحت حكم الإمبراطورية الروسية.

وبعد أحداث الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م، وتأسيس الدولة الشيوعية السوفييتية التي كان من أهم أسسها رفض الدين (أي دين) وإلغاء معاملته وتحطيم منشآته



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رمضان.. ووحدة المسلمين الشعورية

كفطرة الوليد، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشرب الخمر، ولا يقول الهجر، أو يأتي المنكر، وما أجمل أن ترى «فاتك» الأمس «ناسك» اليوم، ومذنب الماضي، صانع المعروف في الحاضر، يلتزم به الصف المسلم وتسعد به الكتيبة المؤمنة، «و خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

وإذا ذهبت إلى القرى والنجوع أو البراري والقفار أحسست نفس الشعور بالسعادة والفرح في رمضان، ورأيت الناس وقد ازدادوا بصفاته، وتحلو بأخلاقه، يجلس الناس في الطرقات أمام بيوتهم يمدون الموائد على الأرض يدعون عابري السبيل وطالبي الصدقة إلى موائدهم، فرحين بتلبية الدعوة، وافتطار الصائمين. كما ترى بعضهم يذهب إلى المساجد بطعامه عليه يجد صائماً يشاركه إفطاره، ويجالسه على مائدته في أخوة وعطف ورحمة ابتغاء مرضاة الله سبحانه. وإذا ذهبت إلى أي قطر إسلامي ينطق بالعربية أو لا يتحدث بها، وجدت هذه العادات، وسعدت بهذا الشعور، وفرحت بهذه الخيرات، بل قد تجده وهو غير عربي أكثر احتفالاً بـرمضان من العربي، أو يتسابق معه في إظهار فضل هذا الشهر الكريم.

إن هذه الشعائر التعبدية وهذه الأيام الإيمانية لتبرهن بجلاء ووضوح على وحدة الأمة الشعورية والنفسية والعبادية، وتجعل قيادتها سهلة، ووحدها ممكنة إذا قيدت من عقيدتها.

إن رمضان، والقبة، والكعبة، والحج، والقرآن، والسنة، والتاريخ الإسلامي، والمناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج.. وغيرها موحدة شعورية ونفسية هائلة تحفظ على الأمة هويتها وشخصيتها، وتمنعها من الذوبان مهما حاول الأعداء والدجالون والمناققون أن يهمشوا هويتها ويجحضوا شخصيتها، حتى يأذن الله لها بالفلاح. ولكن هل يحاول فرسان الضلال لتجفيف ينبابيع الإسلام؟ وهل يفكر دهاقين السياسات الاستعمارية في محاربة رمضان والشعائر الإسلامية، لتتنفص تلك الوحدات الشعورية، وتذوب الأمة؟ أم أن هذا أمر خارج عن الطاقة، والله متم نوره ولو كره الكافرون؟ أقول: نعم، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف) ■

فرمضان يفرح به المؤمن التقى لما فيه من عبادة وبركة، ويسعد به المسلم المزيف لما فيه من بهجة وتوسعة، وقد يتخذ لنفسه رمضان آخر، رقيق الدين، ضعيف الطاعة، أوروبي الشمائل، يبيع السهرات المنفرطة، والكلمات غير المنضبطة، والأغاني الخارجة، والبرامج الهابطة، والأكلات الدسمة، والعزائم السمان، وإذا كان في بيوت المؤمنين تلاوة للقرآن وذكر لله، وإطعام للفقراء، فإن في بيوت هذا الصنف من المسلمين تلفاز يعرض المسلسلات، وبرامج تقدم الفوازير، وحفلات تظهر المغنيين والفنانين، وقضايات تجلب العابثين، وكلها عريسيات تحتفل بالشهر الكريم، وكل هذا في رمضان، وكان رمضان يأبى إلا أن يكون بصمة على الأيام وعلى الإنسان، سواء كان مؤمناً أو غير ذلك، ملتزماً أو غير ذلك، ويأبى إلا أن يكون شاهداً على الصادقين العابدين، وشاهداً أيضاً على المفترطين والعابثين، ورغم هذا اللعب والتحلل عند البعض، ولكنه لا يستطيع أن يتجرأ على رمضان بفطر أو مجاهرة بمعصية أمام الناس، وإذا سألت أي منفرط: هل أنت صائم؟ بادرك بقوله: نعم والحمد لله، واستقر منك هذا السؤال، وربما زاد على ذلك بأنه مسلم والحمد لله، ويعتز بإسلامه، وبينه وبين الله صلة، ويتبارك بشهر رمضان، ويفرح له ويسر، ويرجو من الله المغفرة فيه، ولسان حاله يقول:

إني ضعيف أستعين على قوى
ذنبى ومعصيتي ببعض قواكا
أذنبت يا رب وأدنتني ذنوب
ما لها من غافر الأكا
دنياي غرتني وعفوك غرتني
ما حيلتي في هذه أو ذاك
لو أن قلبي شك لم يك مؤمناً
بكريم عفوك وما غوى وعصاكا
يا مدرك الأبصار والأبصار لا
تدري له ولكنّه إدراكا
أتراك عين والعيون لها مدى
ما جاوزتّه ولا مدى لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني
في كل شيء أستبين غلاكا
وكم من مذنب تاب في رمضان ورجع إلى الله
في جنباته، وكم لله عتقاء من النار في رمضان، وكم من عاصٍ رجع نقياً كقطرة المزن، طاهراً

يأتي رمضان فيستيقظ له شعور كل مسلم، وينتشي به إحساس كل مؤمن، وتهش له وتبش نفوس المتقين، تستقبله الجموع بالفرح والترحاب، ويزفه الأطفال بالأهازيج والأناشيد، ويهلل له الرجال بالتكبير والتحميد، فينشر أحاسيس البر في الشعور، ويوقظ روافد الخير في القلوب، ويرجع الروح إلى أفقها السامي، فتبرأ من أوزار الحياة، وتظهر من صراعات الأثام، وتتزود من قوى الجمال والحق والخير، ويصبح رمضان ثلاثين عبداً من أعياد القلب والروح في ثلاثين يوماً، وتفيض أيامه بالسور، وتشرق لياليه بالنور، وتعمر مجالسه بالعطاء، ويغمر الصوام فيض من الشعور الإيماني اللطيف، يجعلهم بين نشوة الجسد وصحو القلب هالات محلقة من النور والأشواق، نهاتهم مراقبة، وصوم عن الدنيا، وطاعة والتزام، فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة، انتشروا في المدن والقرى بالبهجة والسرور والحب، فالرجال يحضرون محافل القرآن في البيوت، أو زيارة الأهل في المساكن، أو مجالس السرور بين الزوجات والأولاد، والأطفال يفرحون بالجلوى واللقاءات في الطرقات، أو في منازل الأقارب هنا وهناك.

فرمضان مظهر رائع من مظاهر إعادة الهوية، وتأكيد الانتماء إلى الله، والانتساب إلى العقيدة، والرجوع إلى العادات والتقاليد، وهكذا تجد أن أساليب الأمة قد اصطبغت بصبغتها ولبست حللتها، ونفضت ما داخلها من غيبش الدخل الثقافي الغازي الذي أريد لنا أن نتلون به، وتشكل بهيأته، كأنما كتب علينا أن نأخذ الحياة من الجانب الفضولي العايب، فنتأثر بها ولا تؤثر فيها، وكأنما همنا أن نعيش الحياة صعاليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصاً بقيمة ولا شعيرة من عقيدة.

يأتي رمضان إلى الأمة، ومن فرحتها به تخاطبه كأنه إنسان، وتناديه شاكساً للعيان، وماثلاً للوجدان، وترحب به ضيفاً، وتستقبله حبيباً، وتعايشه عطاء، وكلما انقضى نهار من رمضان أشفقت القلوب من رحيله، حتى إذا لم يبق إلا ربعة الأخير تمثلوه محتضراً يكابد غصص الموت، فندبوه في البيوت والمساجد، ورنوه على السطوح والمآذن، ويكوه يوم «الجمعة اليتيمة» أحر البكاء.

معركة العاشر من رمضان ٦ أكتوبر

سهر الضباط الكبار على الأغاني والرقص والمجون، واستيقظوا على الهول والفرع، وكانت النتيجة أن دُمّرت كل المطارات والطائرات وانكشفت سماء مصر بل الدول العربية كلها، وسلبت منا الأرض وسُلبنا العزة والكرامة التي طالما تغنى النظام الناصري بها، ومن أراد الاستزادة من أخبار المعركة فيرجع إلى الوثائق والكتب المتعلقة بتلك المدة، وليرجع إلى المقاتلة المنشورة في مجلة «المجتمع» مع اللواء أركان حرب جمال الدين محفوظ، ومما قاله: إن الضباط الكبار اجتمعوا بعد المعركة يتساءلون عن سبب تلك الهزيمة المرة؛ فتوصلوا إلى أنه ترك الدين والحرب التي كانت على الإسلام آنذاك، فأنشئ في الجيش ما يسمى بـ«الوحدة المعنوية»؛ ذلك أن الجنود الناجين من المعركة كانت معنوياتهم منهارة، وسمح للمشايخ وطلبة العلم بدخول الجبهة وتعريف العسكر بدينهم، وكان من هؤلاء الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى.

وما هي إلا سنوات ست ويدخل العسكر المعركة في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، لكن العسكر كان غير العسكر والحال غير الحال، ففي هذه المدة امتلأت جوانب القناة بالتكبير، ودخل كثير من العسكر المعركة وهم مصلون صائمون، يريدون الله والدار الآخرة ويطمعون في الشهادة، فماذا صنع الله جل جلاله؟ أنزل الله تعالى الغمام حتى كاد يلامس ماء القناة فيما يعرف بـ«الشبورة» فلم ير اليهود الجنود وهم يقتحمون القنال، وأكرم الله تعالى الجند بكرامات كثيرة، فمن ذلك ما قصه عليّ أحد الجنود الذين كانوا في أحد القوارب التي عبرت القناة فقال: كان هناك حبل يحرك به المحرك، فرأيت قاربي قد تحرك محركه وانطلق قبل أن يمس أحد الحبل!!

ومن الكرامات الباهرة ما ذكره لي الأستاذ الفاضل أحمد جليط وهو مصري يعمل في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة، فقال لي: كنت ضابطاً في الجيش الذي قاتل في معركة رمضان، وكنا ندفن شهداءنا على عجل ونعلم على قبورهم بعلائم، وكنا ندفن اليهود جانباً، وبعد المعركة أغلق الميدان ستة

ولا أريد الحديث عن ثغرة «الدفرسوار» التي التف بها الجيش اليهودي على الجيش المصري، ولا عن مفاوضات الكيلو ١٠١، فإن كل ذلك لا يعني هنا في شيء، إنما أريد الحديث الميداني عن المعركة نفسها، مما جرى قبلها وبعدها. ولا بد حتى أوفي المعركة حقها أن أعود إلى الوراء قليلاً لأحدث عن نكبة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، تلك النكبة الهائلة التي فقدنا بسببها سيناء والجلولان وأجزاء من الأردن وفقدنا القدس وبقية فلسطين، وفقدنا الكرامة والعزة.

كان الجيش العربي المقاتل في تلك النكبة بعيداً - في الجملة - عن إسلامه وإيمانه، موزعاً في انتمائه بين الناصرية، والبعثية، والعروبة، والقومية، وقليل جداً من أفراد الجيش وضباطه من يصلي ويؤدي الشعائر، فما الذي جرى علينا في تلك النكبة؟

أما الجبهة المصرية فقد فرّ الجيش من أمام اليهود، فمنهم من قُتل ومنهم من ضلّ الطريق في الصحراء حتى مات جوعاً وعطشاً، ومنهم من كان اليهود يتفنون في طرائق قتله، ومن وصل منهم إلى مأمنه وصل على أسوأ حال، أما الجبهة السورية فقد صدر الأمر للجنود الموجودين في القنيطرة بالانسحاب الكيفي قبل دخول أي جندي يهودي إليها!! والانسحاب الكيفي أي الانسحاب كيفما اتفق للجندي، فمن وجد مركوباً من سيارة أو دابة فليركب، ومن لم يجد فقدماه تغنياه!! وكان الجند يحملون صوراً لـ«شي جيفارا» الأرجنتيني الكوبي الشيوعي، و«هوشي منه» الفيتنامي الشيوعي، و«تيتو» اليوغوسلافي الشيوعي يستنصرون بها على اليهود ويرفعونها في المعركة!!

واخترعت قيادة الجيش المصري صيحة يصيحها الجنود إذا شعروا بالخوف، وبها ينتخون وهي صيحة «هاع»، وحرّموا على الجند والضباط التكبير الذي هو شعار المسلمين في المعارك، وصدق من قال: هم «رعاع» لذلك صاحوا «هاع»، وفي ليلة المعركة

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

إلى الشهر الكريم
مبايعاً



ليس هناك حدث - فيما أقدر - في الأربعين سنة الأخيرة أشد تأثيراً ولا أعظم أثراً ونتائج من حرب العاشر من رمضان، ولا أريد هنا أن أناقش المعركة من الجانب السياسي المحض، وهل كانت حرب تحرير أم حرب تحريك؟ والمقصود بالتحريك: تحريك الراكد من الساحة السياسية؛ ليتوصل بهذه الحرب إلى إقامة السلام الموهوم.



د. محمد بن موسى الشريف (*)



دبي سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وأنشئ البنك الإسلامي للتنمية، وأنشئ بيت التمويل الكويتي بعد ممانعة ناصرية طويلة، وتوالت المصارف واحدة بعد الأخرى لتمتلئ الأرض بهذه المصارف وبهذا الاقتصاد الإسلامي الذي سماه الإعلام الناصري الخبيث في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية خرافة!!

وظهر في الأرض الإعلام الإسلامي من برامج ونشيد وقنوات، وكنا قبل ذلك نفرح ببرنامج فريد أسبوعي يطل علينا من بين الركاب الفاسد والروائح المنتنة!! وظهرت في الأرض المؤسسات الإسلامية المتنوعة ولله الحمد والمنة، وهي اليوم تعد بعشرات الآلاف، والأهم من ذلك كله أن الجهاد عاد من جديد ليملاً سمع الناس وأبصارهم بعد غياب أو تغييب طويل، وأذكر أن شيعي الأستاذ د. عبدالستار فتح الله سعيد قال لي: إن شيخه في الأزهر الذي قرأ عليه الفقه كان إذا وصل إلى باب الجهاد قال له: اقض يا بني!! فإن الجهاد قد انتهى منذ زمن طويل!! فأتى الله بالجهاد في أفغانستان والجهاد العظيم الجليل في فلسطين، وأتى الله بأبطال «حماس» وأسود «الجهاد»، بعد ذل وضياح وهوان واستسلام في صورة سلام!! وليس هذا مكان سرد أحداث الصحوة وحسناتها ومنجزاتها، فلذلك مكان آخر، أعده على مهل ومكث وسأخرجه في الوقت الذي يريده الله تعالى، لكن الغرض هو بيان أن معركة رمضان الجليلة كانت بداية حقيقية لهذه الصحوة المباركة التي عم نورها الدنيا، واستضاء بها الملايين بعد ظلام وضلال طويلين، وهكذا هو رمضان وبركاته وأنواره ونصره، وأرجو أن نعود إلى الله تعالى في هذا الشهر الكريم حتى نسعد بالنصر العظيم، وليقينا الله تعالى شر مؤامرات الكافرين والظالمين والمنحرفين، فإن الأمة الإسلامية اليوم على مفترق طرق، فإن لم تتداركها الرحمة الإلهية والمنحة الربانية عصفت بها أهواء القوم الظالمين، وأنا على يقين - والله تعالى أعلم - أننا قادمون لتتولى السيادة والريادة من جديد، ولتعتد لنا معاهد العز والشرف، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۖ﴾ (٥١) ﴿(الإسراء)﴾... وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بَنَصَّرَ اللَّهُ بَنَصْرٌ مِّنْ بَنَاءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) ﴿(الروم)﴾، والله أكبر والعزة للمؤمنين والصغار والذل والهوان للكافرين والضالين. ■

يوم العبور أنزل الله النعمان «الشبورة» على سطح القناة فعبّر المصريون إلى الضفة الشرقية دون أن يراهم اليهود



بعيدة عن الإسلام، لكن وجود الطاغية الهالك عبدالناصر على رأس هرم السلطة آنذاك كان عائقاً كبيراً بين الناس وإسلامهم، فلما هلك مجللاً بالخزي والعار ثاب الناس قليلاً إلى إسلامهم ودينهم، فلما حصلت معركة رمضان كضر أكثر الناس بالطاغوت، وأدركوا أن سعادتهم ونجاتهم إنما هي بالإسلام، وبالإسلام فقط لا غير، فإذا بالقوم الذين كانوا بين ناصري وبعثي وقومي ينقلبون إلى الإسلام بعد ضلال طويل وتفریط كبير، وبعد الحرب الرضائية والمنحة الربانية عاد الحجاب للظهور في القاهرة، والإسكندرية، وبغداد، ودمشق، وكثير من عواصم الإسلام بعد غياب طويل وتقسخ معيب، وعاد الناس إلى الصلاة والصيام والحج، وامتلات المساجد بالشباب بعد هجران طويل، وظهر في الأرض الاقتصاد الإسلامي بإنشاء أول مصرف إسلامي في العالم، بنك

حرب العاشر من رمضان اندلعت والعسكر مصلون صائمون يطعمون في الشهادة ويريدون الله والدار الآخرة

بعد الحرب الرضائية والمنحة
الربانية عاد الحجاب للظهور في
القاهرة وبغداد ودمشق وكثير
من عواصم الإسلام

أشهر تقريباً بسبب المفاوضات الدائرة آنذاك، فلما فتح الميدان انطلقت ومعني عدد كبير من أهالي الشهداء فلا أحصي عدد القبور التي فتحت وأنا واقف عليها، فما نكاد نزيح التراب قليلاً إلا ورائحة عظيمة تملأ المكان، فما شككت أنها من الجنة وليست من الدنيا، وبعض القبور التي فتحت ليس فيها رائحة، لكن لم تفتح قبراً فوجدنا فيه جندياً متغيراً قط، كل الجنود الذين وصلنا إليهم كانوا كأنهم وُضعوا في قبورهم الساعة!! بل إن بعض الجنود كان موضع الرصاص في أجسادهم ينزف دماً!! وهذه كرامة باهرة جليلة، والأستاذ أحمد جلبط ثقة - عندي - إن شاء الله تعالى، وكانت نتيجة المعركة الجليلة أن اليهود كانوا يهربون كالفئران، وهُزموا لأول مرة من جيش نظامي عربي، ولم يكونوا يعهدون الهزيمة قبل ذلك، ولو كنا أهلاً لأكمل الله لنا النصر إلى القدس لكن هيهات، فقد أقبلنا على الله شيئاً من الإقبال فرزقنا الله بعض النصر، لكن كيف نتنصر كل النصر وعواصمنا ملأى بالخمر والميسر والزنى والربا!! إنما أراد الله تعالى شيئاً فيسرنا لما عدنا إلى رشدنا شيئاً ما، ورجعنا إلى ديننا بعض الرجوع.

لكن الأهم من هذا كله ما جرى بعد المعركة من ابتداء الصحوة الإسلامية الجليلة العظيمة المباركة التي أتى الله بها بنين الكافرين والضالين والعلمانيين والمتفلتين من القواعد، وردّ كيدهم في نحرهم، وأفسد مخططاتهم، ذلك أن نكبة سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م كانت صدمة لعامة الناس أيقظتهم شيئاً ما، وشككتهم في الذي كانوا يتبعونه ويعتقونونه من مبادئ وأفكار

الصوم في دولة والإفطار في دولة أخرى



الشيخ الألباني د. سلمان العودة

يرحمهم الله - والشيخ محمد صالح المنجد، ود. سلمان العودة، وجميعهم من علماء المملكة العربية السعودية أن الإنسان إذا كان مسافراً في بلد وصام معهم، ثم عاد ليفطر (يشهد عيد الفطر) في بلده، فإنه يفطر بالبلد الذي أفطر فيه، شريطة ألا يقل عدد أيام الصوم عن تسعة وعشرين يوماً، فإن قل: أفطر معهم وصام يوماً، وإن كان مجموع أيام الصوم زائداً عن ثلاثين يوماً صام واستدلوا بقول النبي ﷺ: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون» (رواه الترمذي) وهو حديث صحيح، ولأن الفطر مرتبط برؤية الهلال وقد رآه

مع الانفتاح الذي يعيشه الناس وسهولة الانتقال من بلد لآخر، ومع كثرة الهجرة بين البلدان ظهرت مسألة أن يبدأ الإنسان الصيام في بلد ويفطر في بلد أخرى (أي يشهد عيد الفطر بها)، وقد يكون بدء الصوم مختلفاً بين البلدين في اليوم، بحيث تبدأ الدولة التي بدأ الصيام بها في يوم، وتبدأ الدولة الأخرى التي عيد فيها في يوم آخر، مما قد يترتب عليه اختلاف عدد أيام الصيام.

فماذا يفعل المسلم في صيامه في حالات قد يصل عدد أيام الصيام إلى تسعة وعشرين أو أقل أحياناً، وقد تزيد على ثلاثين يوماً أحياناً أخرى.

موافقة البلد

يرى فريق من العلماء، منهم الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني -



كفارة الإفطار عمداً

سئل الشيخ سيد سابق عن كفارة الإفطار عمداً في نهار رمضان؟ فأجاب: إذا أفطر الصائم في نهار رمضان عمداً بغير الجماع، من غير عذر، فقد ارتكب إثماً عظيماً، وعلى ولي الأمر، إذا بلغه ذلك، أن يعزره ويؤذبه؛ لأنه اقترف معصية ليس فيها حد ولا كفارة، فثبت فيها التعزير، وعلى كل مسلم عرف ذلك أن ينهيه عن هذا المنكر ويعظمه بما يردعه عن مثله. والإفطار بغير الجماع، أن يأكل أو يشرب، أو يدخن، أو يباشر فيما دون الفرج، فينزل، أو يستمني فينزل، ونحو ذلك، على أن يفعله عمداً مختاراً عالماً بالتحريم. وعليه القضاء؛ لأن الله تعالى أوجب القضاء على المريض والمسافر مع وجود العذر، فلأن يجب مع عدم العذر أولى. ويجب إمساك بقية اليوم؛ لأنه أفطر بغير عذر، فلزمه إمساك بقية النهار. ولا تجب عليه الكفارة، لأن الأصل عدم الكفارة، إلا فيما ورد به الشرع، وقد ورد بإيجاب الكفارة في الجماع، وما سواه ليس بمعناه، لأن الجماع أغلظ فبقي على الأصل. ■

إفطار المسافر بالطائرة

ومن المعلوم: أن الشمس لا تغرب في وقت واحد في كل العالم، كما لا تطلع في وقت واحد في كل العالم، كما أصبح معلوماً من كروية الأرض ودورانها حول الشمس، ولهذا تغرب في كل قطر في وقت معين، حسب ما يعرف بـ (خطوط الطول)، بل تختلف البلدان والمدن في القطر الواحد، فنجد بين القاهرة والإسكندرية في مصر نحو ست دقائق، وفي المملكة العربية السعودية بين الرياض وجدة نحو ثلث ساعة، وهكذا.

ولذلك نجد أجهزة الإعلام، كما في الإذاعة والتلفزيون، تنبه بعد إذاعة الأذان، تنبيهاً مهماً، تقول فيه: استمعتم إلى الأذان بتوقيت القاهرة أو الدوحة أو الرياض، وعلى المقيمين خارجها أن يراعوا فروق التوقيت. وهذا الاختلاف في التوقيت بالنسبة للغروب - ومثله للفجر - واضح وبين بالنسبة للامتداد الأفقي.

من فتاوى العلماء

يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي: الصيام في الإسلام هو الإمساك عن المفطرات من الأكل والشرب ومباشرة النساء وما يتعلق بذلك من تبين الفجر إلى غروب الشمس، كما قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾ (البقرة).

ويفسر النبي ﷺ معنى «إلى الليل» بقوله: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم».



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الصوم أو الفطر في عمرة رمضان

● شخص يريد السفر إلى العمرة في رمضان، فما هو الأفضل بالنسبة له الصوم أم الفطر؟ وما هي المسافة التي يباح له الفطر فيها؟

- لا خلاف بين العلماء في أن المسافر يباح له الفطر كما يباح له الصيام، لكن الخلاف في أيهما أفضل، والجمهور وهم الحنفية والمالكية والشافعية يقولون: إن الصوم أفضل لمن يقوى عليه، والفطر أفضل لمن لم يقوَ عليه، أي أن الأمر يرجع إلى المسافر نفسه، فإذا شعر من نفسه قوة فلا بأس أن يصوم، وإذا شعر من نفسه ضعفاً فليفطر. لكن إذا تيقن أنه يتضرر بالصوم، فيجب عليه في هذه الحال أن يفطر.

ودليل هذا الرأي؛ حديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي ﷺ: «أصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام. فقال: «إن شئت فصم وإن شئت فافطر» (رواه الجماعة، والبيهقي، وقال الترمذي: حسن صحيح).

والإمام أحمد بن حنبل يرى أن الفطر في السفر أفضل، وحجته في ذلك الحديث الذي أخرجه هو ومسلم قوله ﷺ: «ليس البر أن تصوموا في السفر»، أو «ليس من البر الصيام في السفر».

وحديث: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

والذي نراه أنك بالخيار إذا رأيت في نفسك قوة واستطاعة، وليس هناك مشقة فأتم الصوم، وإذا وجدت في نفسك ضعفاً ومشقة عليك، فيباح لك الفطر والفطر مباح على كل حال.

أما بشأن مسألة السفر الذي يجوز فيه الفطر؛ فبعضهم قدرها بـ (٨٩) كم، وهذا يوافق رأي الجمهور، وبعضهم وهم الحنفية قدروه بـ (٨٣،٥) كم، أو (٨١) كم، ويمكن أن يكون الوسط (٨٥) كم، فإذا كان سفره لأقل من هذه المسافة فإنه لا يسمى مسافراً، وبالتالي لا يباح له الفطر، والله أعلم. ■

في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوماً. فإذا سافر مثلاً من مصر إلى دولة أخرى، فإذا رُؤي هلال شوال في مصر ولم يُرَ في الدولة الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤية داخليتين في نطاق الإمكان الفلكي ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال الدولة التي هو فيها؛ صيماً أو إفطاراً؛ إذ لا محذور حينئذ من زيادة على الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعي.

أما إن كانت الدولة التي سافر إليها لا تُبالي بالحساب القطعي بل خالفته في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها ل زاد على ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين، فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعاً؛ لعلتين: الأولى: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيماً بها وليس له أن ينقض ما قد بنى شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك، والثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤية الدولة التي سافر إليها، فلا عبرة بها في حقه. ■

في حاشيته الشهيرة عن صاحب (الفيض) قال: ومن كان على مكان مرتفع، كمنارة الإسكندرية لا يفطر ما لم تغرب الشمس عنده، ولأهل البلدة الفطر إن غربت عندهم قبله، وكذا العبرة في الطلوع في حق صلاة الفجر والسحور».

ولا شك أن الذين يركبون الطائرات، ويحلّقون في أعالي الجو لأميال عدة بعيداً عن الأرض: ينطبق عليهم هذا الحكم، شأنهم شأن من يسكنون أعالي الجبال، أو العمارات الشاهقة، فلهم فجرهم الخاص بهم، وشروقهم، وغروبهم، فإذا ظهر الفجر في الأفق وبدت علاماته لهم: وجب أن يمسكوا في الصيام، وبدأ وقت صلاة الفجر بالنسبة لهم، ولا يجوز لهم الصلاة قبل ذلك، ولا الأكل والشرب بعد ذلك.

ومثل ذلك في الغروب، فلا يجوز لركاب الطائرة أن يصلوا المغرب على توقيت البلد الذي يحلقون فوقه، ولا أن يفطروا على هذا التوقيت. ■

الناس في البلد الذي يفطر فيه.

تفصيل المسألة: وفصل الشيخ ابن العثيمين المسألة بنوع من التمايز، فرأى أن من ينتقل من بلد تأخر فيه ثبوت الشهر إلى بلد تقدم ثبوت الشهر فيه فإنه يفطر معهم، ويقضي ما فاتته من رمضان، إن فاتته يوم، قضى يوماً، وإن فاتته يومان قضى يومين، فإذا أفطر لثمانية وعشرين يوماً قضى يومين، إن كان الشهر تاماً في البلدين، ويوماً واحداً إن كان ناقصاً فيهما أو في أحدهما.

مراعاة أمرين

أما دار الإفتاء المصرية، فقد صدرت فتوى عن لجنة أمناء الفتوى بالدار ترى أن على المكلف في مثل هذه الحالات أن يضع في اعتباره أمرين:

الأول: ألا يزيد شهر صومه على ثلاثين يوماً، ولا يقل عن تسعة وعشرين يوماً.

الثاني: ألا يتعارض ذلك مع الحساب الفلكي القطعي.

وبناءً على ذلك، فإذا بدأ المكلف الصيام في بلد طبقاً لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلى بلد آخر اختلف العيد فيه مع البلد الذي بدأ الصيام فيه، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا

ولكن الذي لا يتضح للكثيرين ما يتعلق بالامتداد الرأسي أو العمودي، أي ما يتعلق بارتفاع المكان وانخفاضه.

فقد لاحظت وأنا أسكن الطابق الرابع عشر على الشاطئ (الكورنيش) بمدينة الإسكندرية، أن أذان المغرب ينطلق من المساجد بجوارنا، ونحن لا نزال نرى نصف قرص الشمس تقريباً لم يغب بعد، فكيف بمن كان يسكن الدور الثلاثين أو الأربعين، وما هو أعلى من ذلك؟!

ولهذا قلت لمن حولي: ينبغي على أجهزة الإعلام أن تضيف إلى تنبيهها المهم في مراعاة فروق التوقيت لمن كان خارج المدينة تنبيهها آخر: أن على الذين يسكنون في الأدوار العليا أيضاً: أن يراعوا فروق التوقيت بينهم وبين الذين يسكنون الأدوار الدنيا.

ومثل هؤلاء: الذين يسكنون فوق الجبال، ونحوهم.

وقد وجدتُ الفقهاء نصوا على هذه المسألة بصراحة، فقد نقل العلامة ابن عابدين الحنفي

حال النبي ﷺ في شهر الصيام

عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخاري ومسلم).

عبادة النبي ﷺ في رمضان
١ - كان عليه الصلاة والسلام
يحرص على تناول الإفطار والسحور؛
 فيعجل الفطور حيث كان يفطر على رطبات أو تمرات قبل أن يصلي المغرب، وكان يؤخر السحور حيث كان يتناوله قبل أذان الفجر الثاني مما يعينه على تحمل مشقة الصوم، وأسلم من النوم عن صلاة الفجر.

٢ - تواضعه ﷺ في إفطاره وسحوره؛

حيث كان يفطر على رطب أو تمر أو ماء وكان يرغب في سحور التمر، ومما يدل على هذا الهدي للنبي حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن فتيمرات، فإن لم تكن تيمرات حسا حسوات من ماء» (رواه الترمذي).

وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نعم سحور المؤمن التمر» (رواه أبو داود).

وليس كما نرى الآن من حرص المسلمين على التكلف والإكثار من الملذات وما لذ طاب، حتى لو كان أكثر من حاجة الجسم.

من الهدي النبوي في هذا الشهر..
التسوك حال الصيام والدعاء عند الإفطار والقيام والاعتكاف والخلوة

حري بكل مقتد بالنبي ﷺ أن يسير على هديه ويتبع سنته للفلاح في الدنيا والآخرة

هناك من يستعد لاستقبال شهر الصوم بالإسراف والتبذير والإغداق على النفس بكل ما تشتهي

والبعض يجعل من أيام الطاعات أيام غفلة واتباع للشهوات، فيمر منه الشهر وقد حرم خيره، بل وقد يكون ممن يأبون الخروج من شهر رمضان إلا بالمزيد من الذنوب والخسران، وذلك باقتراف المعاصي ويطلق لنفسه العنان في ملاحقة كل أنواع المغريات واللغو من الفضائيات وما تبثه ليل نهار لصرف الناس عن العبادة واغتنام هذا الشهر الكريم.

والبعض يستقبل شهر الصوم شهر الهداية والإرادة بالتوتر والعصبية في كل شؤونه وتعاملاته، بحجة مخالفته لطقوس حياته وتركه لما اعتاد عليه من سلوك، غافلاً عن المقصد الحقيقي للصوم بأنه مدرسة للإرادة وتربية للنفس البشرية.

وكذلك هناك العديد من الصور المؤسفة عن أحوال كثير من المسلمين مع شهر رمضان، إلا أن البعض يجتهد في الإتيان بكل أنواع الطاعات قربة لله تعالى، وحرصاً منه على النهل من الخير العظيم، بادئاً بحسن الاقتداء بهدي النبي ﷺ، عازماً على التوبة مستبشراً بمواسم الطاعات كما يأمر الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) (يونس).

ومن أهم ما يبدأ به المؤمن مواسم الطاعة هو الدعاء كما علمنا رسول الله ﷺ حيث قال: «الدعاء هو العبادة»، وكذلك قوله: «الدعاء مخ العبادة»، ويكون الدعاء منذ رؤية هلال شهر رجب فيدعو: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان».

وفي السطور التالية عرضاً لهدي النبي ﷺ لما كان عليه حاله في رمضان:

بيانه ﷺ أحكام الصيام:

حتى يبصر أصحابه بالأمر الشرعية في عباداتهم لله عز وجل، فتأتي أفعالهم وفقاً لما شرعه الله وفي هذا واجب على كل مسلم مكلف بأن يهتم بمعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات المفروضة حتى لا يرد عليه عمله كما حذر من ذلك رسول الله ﷺ، حيث روت السيدة عائشة رضي الله



شهر رمضان موسم للطاعات، وهو شهر بركة وخير للمسلم إذا أحسن الاستعداد له، وذلك بحسن استقباله كما ينبغي، وعلى الرغم من استبشار الجميع بقدمه، إلا أنهم يختلفون في كيفية استقباله، فقد يتساوون في الأمنيات والدعوات إلا أن بعضهم فقط هو الذي يصدق فيما نوى، بأن يأتي فعله مطابقاً لقوله ونيته..

فهناك من يستعد لاستقبال شهر الصوم بالإسراف والتبذير والإغداق على النفس بكل ما تشتهي من النعم، وأيضاً بما لا تشتهي، بأن يكثر من شراء ما يحتاجه بالفعل ويراه ضرورة، وكذلك الأشياء غير الضرورية.

فاطمة عليوة



حيث قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»، وكان يصلي صلاة الليل مثنى مثنى.

٩ - النبي ﷺ والقرآن:

حيث كان يحرص عليه الصلاة والسلام على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في رمضان كما يدل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: «وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن».

١٠ - اعتكافه وخلوته بربه

سبحانه:

ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان»، وكان يتقلب بين أيام رمضان في اعتكافه حيث اعتكف أوله وأوسطه وآخره.

١١ - اجتهاده في العشر الأواخر

وتحري ليلة القدر:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»، وفي حديث آخر قالت: «كان الرسول ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله، وجد وشد المثز»، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أوتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر.. فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف، فاعتكف الناس معه».

١٢ - عدم خروجه ﷺ من الصيام إلا

برؤية محقة أو إتمامه الشهر ثلاثين:

كما قال ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين، فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا».

وهذا قيس من هدي النبي ﷺ، في إحياء شهر رمضان المعظم، حيث كان حريصاً على النوافل والمستحبات، والإتيان بالواجبات، والابتعاد عن المحرمات، حرصاً منه على طاعة الله عز وجل، وحسن التقرب إليه، كيف لا وهو القائل عن رب العزة في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه».

فجري بكل مقتد برسول الله ﷺ أن يسير على هديه، ويتبع سنته، ففي ذلك الفلاح في الدنيا والآخرة. ■



٣ - الدعاء عند الإفطار:

حيث كان عليه الصلاة والسلام يبدأ فطره بالدعاء كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» (رواه أبو داود).

ومما يؤسف له هجر الكثير لهذا الهدي النبوي، ألا وهو استثمار وقت قبيل المغرب وعند الإفطار في الدعاء لكل أمور الدين والدنيا، والتشاغل عن هذا الخير العظيم باللهفة على التهام الطعام وترقب الأذان، أو انشغال كثير من ربات البيوت في هذا الوقت بإعداد الطعام، وقد جاء في الحديث: «للصائم دعوة مستجابة عند فطره»، فليحرص المسلم على عدم إهدار هذا الوقت الثمين.

٤ - التسوك في حال الصيام:

فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على استخدام السواك في كل أوقاته وأحواله، فقد روي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم»، وقد قال النبي ﷺ في فضل التسوك والحث عليه: «السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب»، وكذلك قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

٥ - صبه الماء على رأسه عند اشتداد

الحر:

كما في حديث أبي بكر بن عبد الرحمن قال: «عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش»، «أو من الحر»، وفي هذا الهدي للنبي تخفيف العبادة على المسلم بحيث يتيسر له إتمام طاعته لربه وهو نشط.

٦ - المضمضة والاستنشاق من غير

مبالغة:

كما في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: «... فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء! قال: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع. وبالعرج يصب على رأسه» (رواه أبو داود).

٧ - سفره ﷺ وجمعه بين الصوم

والفطر فيه:

ومن الأحاديث الدالة على ذلك: ما جاء عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سافر رسول الله ﷺ في رمضان حتى بلغ عسفان، ثم دعا بإناء من ماء فشرب نهراً ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة، قال: وكان ابن عباس يقول صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر».

٨ - قيامه الليل:

ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

عطايا الرحمن في شهر رمضان (٢)

إلا الصيام..

ونوافل الصلوات التي تصل العبد بربه متى شاء، وفيه الزكاة - زكاة الفطر - وزكاة الوقت والفكر، وصدقة المال المطهرة للنفوس المزكية لها، وفيه صيام الفريضة، وهو صيام الشهر كله لمن وجب عليه، وكذا الصيام عن فحش القول وسيئ الأخلاق والأعمال، وفيه التوجه للقبلة كل يوم في الصلوات وكذا في قصد بيت الله الحرام في العمرة التي تعدل حجة، لكن أشهر ما تميز به واختلف فيه عن غيره من شهور السنة هو انفرادة بفريضة الصيام الذي لا يجزي عليه إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

عطية كبيرة..

وهذه الفريضة المباركة هي الهدية الثمينة والعطية الكبيرة التي انفرد بها رمضان دون غيره من إخوانه من الشهور، وقد انفردت هي الأخرى في مقدار ثواب فاعلها عن غيرها من الفرائض المفروضة علينا، فالثواب المترتب على القيام بها وأدائها لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل كما جاء عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...» (متفق عليه).

وفي قوله: «يقول الله: الصيام لي، وأنا أجزي به» (أخرجه الطبراني، وصححه السيوطي).

فقوله تعالى: «الصيام لي»، أي أنه أحب العبادات إليّ والمقدم عندي ولا يطلع عليه غيري، «وأنا أجزي به» فلا أكله إلى ملك مقرب ولا غيره، لأنه سرّ بيني وبين

وتتجلى العطاءات الإلهية والهيئات الربانية في كل وقت من الملك القوي الغني، لعبيده الضعفاء الفقراء، إذ يشملهم برحمته، ويغطيهم بستره، ويكرمهم برعايته، لكنه عز وجل قد جعل لنا من فيض هذه النعم والعطايا ما لا نحسن عدّه ولا نحصي عدده، في مواسم كلها بركات، وليال تفيض بالخيرات، لتتال النفوس حظها من البركة، ونصيبها من الخير، وزادها من التقوى في أيام من العام معدودات يضاعف فيها الأجر والثواب، وهي في أشد الحاجة إلى جوده وكرمه ونظرة وعفوه، ومن هذه المواسم المباركة شهر رمضان.

معنى الاسم

وقد قيل: إنما سمي هذا الشهر الكريم برمضان؛ لأنه يرمض الذنوب، أي يحرقها بالأعمال الصالحة، من الإرماض وهو الإحراق، ومنه رمضت قدمه من الرمضاء أي احترقت، وأرمضتني الرمضاء أي أحرقتني، ومنه قيل: أرمضني الأمر، وقيل: إنما سمي بهذا؛ لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس.

وقد اختص هذا الشهر العظيم بما لم يوجد في غيره من شهور العام من عطايا وهبات مباركات، إذ اجتمع في أيامه ولياليه ما يرمز لأركان الإسلام الخمسة جميعها بلا استثناء، ففيه كلمة التوحيد تتردد ليل نهار قولاً وعملاً، سرّاً وجهرًا، على صفحات الألسنة وفي ثنايا القلوب، وعلى المنابر والمآذن، وفي دور العلم وحلق الذكر ومجالس الطاعات، وفيه فريضة الصلاة العظيمة والمحافظة عليها في رمضان هي أعظم وأشد ما يكون من أي وقت آخر بالإضافة إلى صلاة التراويح والتهجيد

إلى الشهر الكريم
مباركاً عليكم



حين يفكر المرء منا في حاله ويتفكر، وينظر في نفسه بصدق ويتدبر، ويجول بخاطره في هذا الكون الشاسع من حوله وما يحويه من أشياء ومخلوقات كلها مسخرة لخدمته ومسيرة لراحته، لا يجد بديلاً عن خضوعه للمُنعم وانقياده للمالك، وذلك للمعطي، وشكره للمهدي، شكراً يتعانق فيه النطق باللسان مع التسليم بالجنان، فهو سبحانه أهل أن يذكر ويُشكر وهو القائل سبحانه: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)» (البقرة).

إيمان مغازي الشرقاوي



الاستغناء عن الطعام من صفات

الخالق فالصائم يتقرب إلى الله

بأمر يتعلق بإحدى صفاته

بين يدي رمضان

زياد المشوخي

عندما يحل ضيف عزيز لزيارة أحدنا يستعد لاستقباله أتم الاستعداد، ويسعى جاهداً لتوفير ما يحبه الضيف، وعندما يبدأ العام الدراسي نستعد له أتم الاستعداد كذلك، وهكذا الحال في مواسم الإجازات، فماذا عن شهر رمضان؟

عادة ما يُستقبل شهر رمضان بالتزود بالأطعمة المتنوعة المتعددة الأصناف، حتى أصبحت سمة من سمات هذا الشهر، وهذا أمر لا ضير فيه طالما بقي في حدود المقبول والمعقول، ولم يصل إلى حد الإسراف.

إلا أننا يجب أن يتجاوز استعدادنا واستقبالنا لهذا الشهر شراء قائمة الأطعمة إلى أمور أخرى من أجلها فرض الصوم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٧)﴾ (البقرة).

فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، ولكن النفس إن لم تتبها وتستعد له فإنه قد يمضي عليها هذا الشهر كما مضى غيره، ومهما كان حماسها في أوله فإنه قد يفتر ويضعف، وقد تقوت الأيام المعدودات دون أن يشعر.

وإن من خير ما يُستقبل به شهر رمضان التوبة لله عز وجل، وأن يحاسب الإنسان نفسه، وتعلم أن فضل الله واسع، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر» (أخرجه مسلم).

ولنعلم أن هذا الشهر موسم للريح؛ ففيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم، فهلما إلى التنافس في هذا الموسم، فقد لا يتكرر.

ولنتذكر إخوة لنا كانوا معنا في رمضان مضى ولم يدركوه هذا العام، ولنتذكر إخوة لنا يمر رمضان عليهم وهم في خوف وجوع وعطش وحصار، ولنتذكر إخوة لنا يمر رمضان عليهم وهم محرومون من رؤية ذويهم وأهلهم، ولنشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. ■

في شهر رمضان عطايا وهبات تجمع في أيامه ولياليه ما يرمز لأركان الإسلام الخمسة بلا استثناء



صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء، كأنه يقول: إن الصائم يتقرب إليّ بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي.

وقيل: معناه: أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

وقيل: إن الصوم لا يظهر فتكته الحفظة، كما لا تكتب سائر أعمال القلوب.

وقيل: هي إضافة تشريف وتعظيم، كقوله تعالى: «ناقة الله» مع أن العالم كله لله تعالى، وكما يقال: «بيت الله» وإن كانت البيوت كلها لله.

وقيل: إن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصوم، روى البيهقي عن ابن عيينة قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة، ويؤديه حديث أبي هريرة رفعه: «قال ربكم تبارك وتعالى: كل العمل كفارة إلا الصوم، الصوم لي وأنا أجزي به» (رواه الطيالسي وأحمد).

قال الحافظ ابن حجر: اتفقوا على أن المراد بالصيام هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً.

شهر الصبر..

ورمضان هو شهر الصبر، كما قال النبي ﷺ: «صم شهر الصبر رمضان» (أحمد).. وأصل الصبر الحبس فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والجماع.. قال الطبري: الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها، ولذلك قيل لمن لم يجزع: صابر لكفه نفسه، وقيل: لرمضان شهر الصبر لكف الصائم نفسه عن المطعم والمشرب.

والصبر ثوابه الجنة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر). ■



عبدى، وفي هذا تعظيم لفريضة الصيام وتعظيم لثواب الصوم، وأنه لا حد له؛ وذلك لأن اختصاصه من بين سائر الأعمال بأنه مخصوص بعظيم لا نهاية لعظمته ولا حد لها، وأن ذلك العظيم هو المتولي لجزائه مما ينساق الذهن منه إلى أن جزاءه مما لا حد له.

«فإنه لي وأنا أجزي به»..

واختلف العلماء في معنى قوله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» مع كون جميع الطاعات لله تعالى، فقيل: سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة والحج والغزوة والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة، ويؤيده حديث «ليس في الصوم رياء»؛ وذلك لأن الأعمال إنما تكون بالحركات إلا الصوم، فإنما هو بالنية التي تخفى عن الناس، وليس للصائم ونفسه فيه حظ.

وقيل: إن الاستغناء عن الطعام من



ثواب أداء فريضة الصوم لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم

التجارة مع الله في رمضان (٢-١)

قَرِيبٌ وَيَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ (الصف).
وإن كَانَ ثَوَابُ الأَعْمَالِ فِي رَمَضَانَ
لَيْسَ كَثَوَابَهَا فِي غَيْرِهِ، فَحَرِي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ
يَحْرُسَ عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، بَلْ وَعَلَى
إِتْقَانِهَا حَتَّى يَفُوزَ بِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ، وَالْأَجْرِ
الْجَزِيلِ مِنْ صَاحِبِ النِّعَمِ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ، رَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، مَالِكِ الْمَلِكِ.

خطة عمل

كيف نتاجر مع الله في هذا الشهر
الكريم؟!

ضع لنفسك خطة عمل تتصف بالتدرج
في العبادات، وتتصف بالمرونة أيضاً، بمعنى
أن تقود نفسك، ولا تشق عليها وتجاهدها في
بداية الشهر، فتمل وتثقل منك في أوسطه،
ولا تطيعك في آخره، فتخسر خساراً مبيئاً،
حيث تحرم الثواب العظيم في ليلة هي خير
من ألف شهر.

ولنتصور سوياً ما تشتمل عليه هذه

الخطة:

أولاً: المعرفة

يجب على كل مسلم مكلف بالصيام
أن يعرف حقيقة وفرائض الصوم وأحكامه
وشروطه:

مشروعية الصيام:

لقد فرض الله عز
وجل الصيام على المسلمين كما فرضه على
الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

شهر الرحمة.. تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ
الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ،
وَتُصَفَّدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ.. فَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ
فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتِ
أَبْوَابُ النَّارِ وَصَفَّدَتِ الشَّيَاطِينُ» (رواه
البخاري ومسلم)، وفي رواية لمسلم: «فَتُحْتَفَتُ
أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

إنه شهر كريم اختصَّ الله سبحانه نفسه
بالإثابة على صومه، ففي الحديث القدسي
الصحيح: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
فإنه لي وأنا أجز به» (رواه البخاري).
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ
ابْنِ آدَمَ يَضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا
إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا
الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

تجارة رابحة

والمؤمن الحصيف، الكيس، الفطن،
هو من يظن إلى الاستفادة القصوى من
ثواب الله في كل زمان ومكان بصفة عامة،
وفي شهر رمضان بصفة خاصة، فالمؤمن
الفطن دائم التجارة مع الله سبحانه عملاً
بقوله جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ
أَدْلَكُمُ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بَأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)
يَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)
وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ



أَهْلَ عَلَيْنَا شَهْرَ فَضِيلٍ، يَحْمِلُ مِنْ
الْخَيْرَاتِ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ، إِنَّهُ شَهْرُ
رَمَضَانَ، شَهْرُ الصَّوْمِ، شَهْرُ الْقُرْآنِ،
فَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِصَوْمِهِ..
يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخْرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(١٨٥) (البقرة).

محمود حسين عيسى



المؤمن الحصيف الكيس
الفضن دائم التجارة مع
الله في كل زمان ومكان
وخصوصاً في شهر الصيام

لا تشق على نفسك
وتجهد في بداية الشهر
فتمل وتملت منك في
أوسطه ولا تطيعك في آخره
فتخسر خسراناً مبيناً



ويُعَوِّد المسلم الصبر كما قال رسول الله ﷺ: «الصوم نصف الصبر والصبر نصف الإيمان».

ثالثاً: العمل الصالح المتواصل

إن العمل الصالح خلال شهر رمضان سواء كان عملاً تتكسب منه رزقك، أو عملاً يدخل في نطاق المعاملات أو العبادات.. كل ذلك العمل يتطلب من صاحبه الإتقان والتقى، كي يقبل عند الله سبحانه وتعالى.. يقول سبحانه: ﴿... إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

ومن صور العمل الصالح في رمضان:

إطعام الطعام: قال ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء» (أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني).

السعي على قضاء مصالح الناس:

فالسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم أفضل من بعض العبادات كما أخبرنا رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب لي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً» (رواه الطبراني) ■

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴿البقرة﴾.

والفرض هو صوم شهر رمضان من كل عام هجري، ويحدد بداية الشهر برؤية الهلال، ويحدد يوم الصوم بطلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس.

والصيام فرض على كل مسلم (ذكراً كان أم أنثى) بشرط: أن يكون بالغاً، عاقلاً، قادراً على الصوم (لا يعجزه مرض، أو سفر، أو حيض أو نفاس للمرأة).

فرائض الصوم: النية، والإمساك عن الطعام والشراب، والجماع، وتعمد القيء. **ما يفطر به الصائم:** ما وصل عمداً إلى الجوف والرأس، والحقنة في أحد السيلين، والقيء عمداً، والوطء عمداً في الفرج، والإنزال عن مباشرة، والحيض، والنفاس، والجنون، والردة.

ما يستحب للصائم: تعجيل الفطر، وتأخير السحور، وترك الهجر من الكلام.

آداب الصيام.. ومنها:

غض البصر: فهو بريد الرنا، والنظرة سهم مسموم من سهام الشيطان يوجهها لقلب المسلم، لا لعظامه ولا لحمه، ولا لفكره، ولكن لقلبه.

حفظ اللسان عن الفحش، والجفاء، والنميمة، والجدال، والتفارق وشغله بذكر الله والطاعات، إن اللسان مورد المهلكات كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ معاذ بن جبل حين سأله: أَوْ مُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «تكلتكم أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصاد ألسنتهم».

كف السمع عن السماع المحرم: مثل: الغيبة.. حتى لا يكون مع الذين قال الله فيهم: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَاوُنَ لِلْسُخْتِ﴾ (المائدة: ٤٢)، وليعرف المسلم أنه مسؤول عن سماعه وبصره وفؤاده، يقول تعالى: ﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء).

كف بقية الحواس والجوارح عن الآثام: بما في ذلك شهوة البطن التي تدفع المسلم عند الإفطار إلى ملء بطنه، وفي هذا شر كبير له قد يحرمه أجر الصلاة في جماعة، وقد يحرمه أجر صلاة القيام. أن يكون قلبه معلقاً بين الخوف والرجاء في رحمة الله وقبول الصوم.

ثانياً: التسليح بالإرادة

إن الإرادة القوية لا تبنى بالتمني، ولا بالكلام، وإنما تبنى بالأفعال، والصمود وتحدي الصعاب، ومواجهة المشكلات، فمن يأخذ نفسه بالحزم، ويعمل بجهد على إكسابها إرادة صلبة قوية، عليه بالدخول الفعلي في مواجهة معها، وتعويدها الصبر على كبائر الأعمال، وتجنبها سفاسف الأمور، والصوم يعد من أقوى الأسلحة التي يستعملها المسلم في تقوية إرادته، حيث التحدي الأكبر لشهوة البطن، والفرج، والتحدي الأكبر لقهر الشيطان بتحمل الجوع والعطش، وتجنب الشهوة والغريزة، وكف الأذى والبطش، والكلام، والنظر.. كل ذلك قربة، وطاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى. وسبحان الله الذي أكرم أمة الإسلام بأفضل الصيام وأوسطه، حيث يقوّي الإرادة

إطعام الطعام وقضاء الحوائج

وصلاة القيام وقراءة القرآن

والصدقات وأداء العمرة

والاعتكاف.. تجارة رمضان رابعة

ثواب الأعمال الصالحات في
رمضان مضاعف.. وحرى بكل مؤمن
أن يحرص على الاستزادة منها

صائم في مقام التوبة والمحاسبة

(فصلت)، فهناك يزول الخوف. هل انقطع قلبي وتقطع ندماً وخوفاً؟ وهذا تأويل ابن عيينة لقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة)، قال: تقطعها بالتوبة.. هذا من حقائق التوبة؛ لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه وخوفاً من سوء عاقبته.

ويقول ابن القيم في مدارج السالكين: ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً: كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنب، لا تحصل بجوع أو ألم.. تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريقاً ذليلاً خاشعاً.

قصة من الذاكرة

خشيت وأنا أفتقد ذلك الذل ألا يتقبل مني أو يقبلني، مكثت أنظر في المرأة ثم أرجع بصري مرة ومرة أستعيد من ذاكرتي حكاية أعادت لنفسني الطمع في رحمة الله، يحكى عن بعض العارفين: «أنه رأى في بعض السكك باباً قد فتح وخرج منه صبي، يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف مفكراً، فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزينا، فوجد الباب مرتجاً، فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام، فخرجت

يكلم نفسه ويخاطبها ويحاورها ويعاتبها ويخبرها أن الوقت حل للتغيير والتوبة. كيف تصوم وأنت عاص؟ ألم يأن لك أن يخشع قلبك لذكر الله وما نزل من الحق؟ قلت له: وكيف تقيس نفسك وتتمكن من محاسبتها؟

– سوء الظن بنفسي؛ «لأن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتيش، ويلبس الأمير، فأرى المساوئ محاسن والعيوب كمالات».

– ولعل ذلك لا تستطيعه إلا إذا رُزقت نوراً من الحكمة والعلم تميز به.

– نعم، «ولأميز النعمة من الفتنة، فأفرق بين النعمة التي فيها الإحسان واللفظ وتحصل بها السعادة الأبدية، وبين النعمة التي بها الاستدراج، فكم من مستدرج بالنعمة وهو لا يشعر مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه».

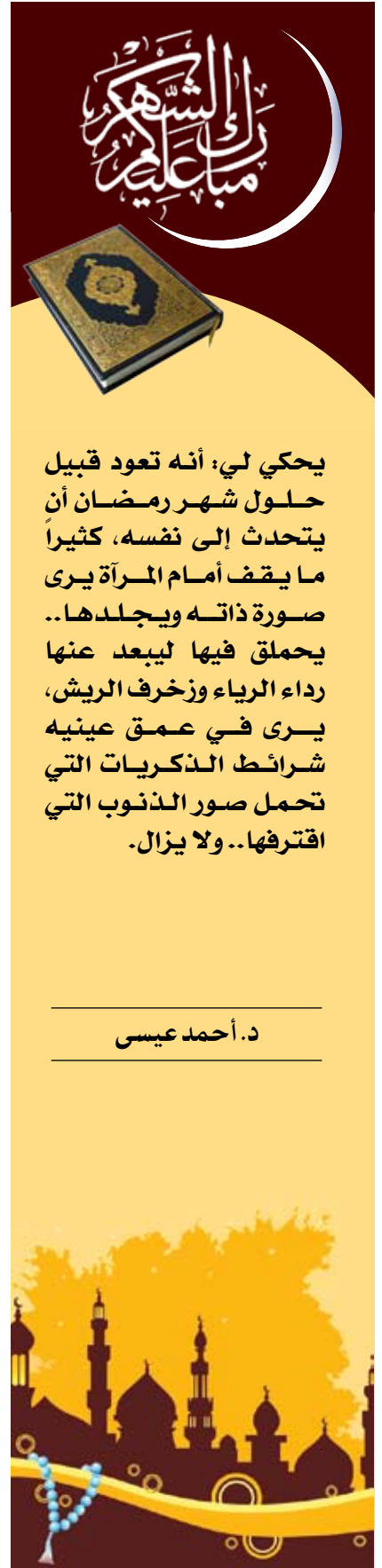
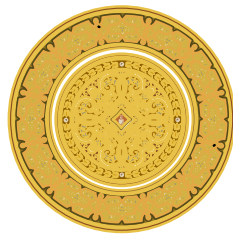
رجعت من عنده.. أنظر في المرأة مثله وكأنما جاء الشهر لتحل معه بركات التوبة.

زوال الخوف

ولكنني سألت نفسي واتهمتها.. وهل لا يزال الخوف – بعد التوبة – مصاحباً لي؟ لا آمن من مكر الله طرفة عين. لا بد أن يستمر الخوف إلى أن يسمع التائب قول الرسل لقبض روحه: ﴿...أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠)

محطة لتوبة الغافلين..

يقلعون فيها عن الذنوب والعادات السيئة التي اكتسبوها خلال العام.. من هجر القرآن وترك الحجاب وقطع الأرحام وعقوق الوالدين



يحكي لي: أنه تعود قبيل حلول شهر رمضان أن يتحدث إلى نفسه، كثيراً ما يقف أمام المرأة يرى صورة ذاته ويجلدها.. يحملق فيها ليبعد عنها رداء الرياء وزخرف الريش، يرى في عمق عينيه شرائط الذكريات التي تحمل صور الذنوب التي اقترفها.. ولا يزال.

د. أحمد عيسى

الإصرار على الذنب أقبح منه ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ومحقرات الذنوب تجتمع على العبد وهو يستهن بشأنها حتى تهلكه



ذاته يفتش عن عمل قديم فيه حب وإحسان فلا يجد، أو يجد ما لا ينفي عنه الرياء أو البدعة، يتذكر أصحاب الغار الثلاثة وقد خرجوا من حبسهم بإخلاصهم السابق! يعفى للمحب وصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره، فموسى ألقى الألواح التي فيها كلام الله فكسرها، وجرّ بلحية نبي مثله، ولطم عين ملك الموت ففققها.. وربّه يحبه ويكرمه؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له وصعد بأمره،



من موجبات التوبة
الصحيحة..
انكسار يحصل
للقلب لا يشبهه
شيء ولا يكون
ذلك لغير المذنب

قِيلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ (يونس).

أجناس المحرمات

ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يتخلص من جميع أجناس المحرمات، وهي اثنا عشر جنساً مذكورة في كتاب الله عز وجل: الكفر والشرك والنفاق والفسوق والعصيان والإثم والعدوان والفحشاء والمنكر والبغى والقول على الله بغير علم، واتباع غير سبيل المؤمنين.

والإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. ومحقرات الذنوب تجتمع على العبد وهو يستهن بشأنها حتى تهلكه، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكه، وإن رسول الله ضرب لهن مثلاً: كمثّل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً، وأججوا ناراً، وأنضجوا ما قذفوا فيها» (صحيح الترغيب

للألباني).

رمضان فرصة للتوبة، وقد صفا القلب من أرضية الشهوات، وسنحت الفرصة لسماع الآيات في التراويح، أو قراءتها في السحر، تلك الآيات التي تحث على التوبة، وتعلن حب الله للتوابين، وتخبر عن ظلم الذين لم يتوبوا،

وتعطي الجائزة العظيمة حين يبذل الله لمن تاب سيئاته حسنات، وهو فرصة للتعرض للنفحات الكبرى كما في الحديث: «أول شهر رمضان رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» (ابن أبي الدنيا، وصححه السيوطي).

ومن بركات التوبة في رمضان أن صار الشهر محطة للغافلين مثلي ينتهون فيها، ويتركون الذنوب والعادات السيئة التي اكتسبوها خلال العام، من هجر القرآن، وخلع الحجاب، وقطع الأرحام، وعقوق الوالدين، ويا لفرحة هؤلاء الذين تركوا المخدرات والتدخين والسهر على التلفاز والإنترنت بما لا يفيد ■.

فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر. وانظر إلى يونس بن متى؛ حيث لم يكن له هذه المقامات، غاضب ربه مرة فأخذه وسجنه في بطن الحوت ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِثَّ فِي بطنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُعْثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ (الصافات)، وفرعون لم تكن له سابقة خير تشفع له وقال: ﴿أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يونس)، قال له جبريل: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ

أمه، فلما رآته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي وتقول: يا ولدي أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جِئْتُ عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذته ودخلت».

شعرة في بحر

وقد يتألم الإنسان وهو يقف أمام مرآة

الطمع في رمضان

علينا أن نعاهد الله وأنفسنا على المضي قدماً نحو الصراط المستقيم، وأن ننوي أن تكون أعمالنا كلها لله وإلى الله، وأن نتعاهد لفعل عادات إيجابية جديدة، ونتخلص من نواقص قديمة، وننوي إخلاصاً في كل عمل: ﴿وَمَا أَمْرُو إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥).

ويقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه».

٣ - حسن الاختيار: «الصلاة خير من النوم»، لا أدري، لماذا عندما أسمع تلك العبارة في صلاة الفجر أشعر بأن الحياة تقدم لنا الكثير من العروض والمنح، وعلينا أن نقيم هذه العروض ونختار الأفضل لحياتنا وآخرتها؟ فمثلاً هناك صلاة فجر... ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) (الإسراء)، ونوم لا يشوبه استيقاظ في منتصف الليل، وهناك الكثير من الاختيارات المختلفة، فمثلاً هناك برنامج ديني ومسلسل تلفزيوني، هناك صلاة في مسجد وصلاة في بيت، هناك قيام ليل ونوم مريح، هناك تراويح وراحة بعد الإفطار، وهناك ذكر ونميمة، والكثير من الأشياء التي ستجد نفسك أمامها وعليك أن تختار من بينها، والعامل من تذكر ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة).

٤ - التطبيق العملي: عندما كنا على مقاعد الدراسة، كان لأية مادة علمية كتابان: كتاب نظري وكتاب عملي، ونحن في رمضان هذا سنفتح الكتاب العملي لنحاول تطبيق أغلب المواد التي قرأناها طوال الفترة السابقة؛ فالذكر لن نفصله كمعنى، ولكن كعمل، وكذلك التسبيح والإحسان

وهناك طمع محمود، وهو رجاء رحمة الله وتوقع الخير، وطمع مذموم، وهو الرغبة في الزيادة في كل شيء مع مراقبة الغير، وإنهاك النفس بالسعي وراء زينة الدنيا والغفلة عن الآخرة مما يسبب القلق والتوتر.

شعارنا هذا العام هو الطمع المحمود، الطمع مع العمل، الطمع في مغفرة الله والطمع فيما يقربنا إلى مغفرة الله ومحبته، والبحث عن الأعمال التي تدعم هذا الطمع.

في السطور القليلة القادمة سنذكر بعض المجالات التي سنعاهد النفس أن نزيد من قوة العمل بها، مع الرجاء بقبول الله لها ومغفرته لنا.

التأهيل المبدئي

أمور يُفضل أن نبدأ بها:

١ - نظرة سريعة إلى الورا، بالطبع نحن لا نشجع الوقوف وإطالة النظر إلى الخلف مما قد يعيق تقدمنا إلى الأمام، ويمنع مضيئاً قدماً في هذه الحياة، ولكن ما نقصده هنا هو مراجعة سريعة لرمضان الماضي، والبحث عن الشيء الذي مضى رمضان دون أن ننجزه، وشعرنا بالحزن والغضب بعدها؛ كوننا لم نقوم بهذا العمل، وعندما نعرفه علينا العودة سريعاً إلى «الآن» والتخطيط للقيام به، بل العكس صحيح أيضاً، وهو البحث عن عمل شعرنا أنه غير فينا الكثير، وأفاد من حولنا، ونحاول أن نكرر العمل أو نطوره، المهم هو سرعة التقييم للماضي وسرعة العودة إلى الحاضر، والعمل على إنجاز ما نراه مناسباً.

٢ - النية: بعد نظرة سريعة على الماضي والتخطيط في الحاضر والعمل للمستقبل؛

(*) كاتبة كويتية

إلى الشهر الكريم
مباركاً عليكم



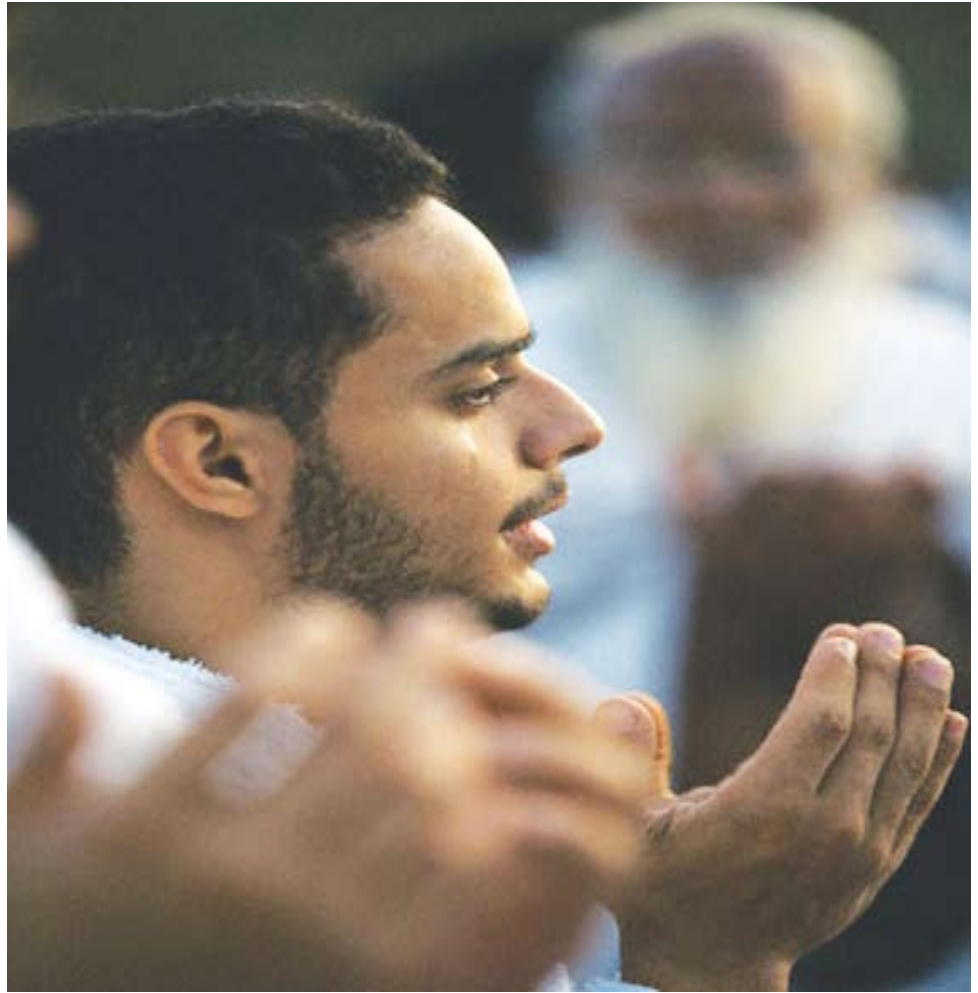
«طمع»، و«طماع»، و«يطمع»، كلمات سمعناها كثيراً منذ الصغر، وكثيراً ما ارتبطت في ذهننا بشيء مذموم علينا ألا نتصف به، ولكننا في رمضان هذا العام سنرفع شعار الطمع أسوة بنبي الله إبراهيم عليه السلام، الذي قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء).

الطمع: الرغبة في الشيء واشتهاؤه، والطمع أكثر ما يستعمل في كلام العرب في الأمر المحتمل حصوله، وقد يستعمل بمعنى الأمل، ولهذا يقولون لمن أمل أمراً بعيد الوقوع: «طمع في غير مطمع».

تيسير الزايد (*)



رجاء رحمة الله ومغفرته وتوقع الخير.. من مظاهر الطمع المحمود في شهر الصيام الذكر والتسبيح والإحسان والاستغفار مطمع كل صائم حريص على استثمار رمضان



والإخلاص.

مجالات للطمع

١- الذكر: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤)
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا
(١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ
اليوم تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ (طه).

الذكر هو نشاط دائم يقوم به المسلم طوال يومه، فالتسبيح ذكر، والاستغفار ذكر، والنصيحة ذكر، وقراءة القرآن ذكر، والتفكير في السموات والأرض ذكر، والصلاة ذكر، ومدارسة العلم ذكر.
يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى: «ليس المراد بالذكر ذكر اللسان، بل الذكر القلبى اللسانى».

وما نريد أن نستزيد منه هنا هو ذلك الذكر القلبى اللسانى، الذكر المقرون بالعمل والذي تصدقه الجوارح، الذكر الذي نشكر الله من خلاله على نعمه علينا ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٤) (البقرة).

٢- التسبيح:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٤٦) (الكهف).

وقد فسر بعض المفسرين الباقيات الصالحات فقال: هي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فنحن من خلال تسبيحنا الله وتحميدنا له سنعرفه، وإذا عرفناه أطمعناه وعبدناه حق عبادته؛ لنحقق الهدف من وجودنا، لننال رضا الله، وجنته.

ولسنا نحن فقط من يسبح لله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤٤) (الإسراء).

وملخص التسبيح كما عرفه د. محمد راتب النابلسي وهو يفسر سورة التغابن هو: تنزيه لله عما لا يليق به، ووصفه بكمالاته التي تليق به، ومن ثم الخضوع له.

«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» (متفق عليه).

٣- الإحسان:

للإحسان مفهوم واسع ومجاله كبير، ويشمل الكثير من الأمور فمن قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦).

حتى قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدِّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وللإحسان أشكال كثيرة: كالإحسان

بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة
العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما
بين السماء والأرض.

والإخلاص يشمل كل الأعمال سواء
الخاصة بالعبادة، أو العمل، أو الأسرة، أو
الأبناء، أو علاقاتك مع الآخرين.

اسأل نفسك قبل أداء أي عمل: لماذا
ستقوم به؟ وماذا تقصد من ورائه؟ فإذا
كان لغير وجه الله؛ فوَقِّرْ مجهودك لشيء
آخر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢)﴾ (الزمر).

٦- الاستغفار:

رمضان فرصة لأن نكثر من الاستغفار
والندم على كل تقصير قمنا به، قال الله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ
يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (آل عمران).

وروى الخطيب البغدادي عن أنس قال:
كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فقال:
«استغفروا» فاستغفرنا، فقال: «أتموها
سبعين مرة»، قال: فأتتمناها سبعين مرة،
فقال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمة
استغفر في كل يوم سبعين مرة إلا غفر
الله له سبعمئة ذنب، وقد خاب عبد أو
أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمئة
ذنب».

رمضان فرصة للقيام بين يديه سبحانه
وتعالى؛ نصلي القيام وندعوه، قال رسول
الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب
له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني
فأغفر له» (رواه مسلم).

رمضان فرصة لزيادة الرزق والشعور
بزوال الهم، عن عبدالله بن عباس رضي
الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من
لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من
حيث لا يحتسب».

ولندعو الله بدعاء سيد الخلق: «اللهم
اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا،
وإذا أسأؤوا استغفروا» (أخرجه أحمد وابن
ماجه).

بالمال، وقضاء حوائج الناس، أو تعلم العلم
وتعليمه، وعيادة المريض، وإرشاد الناس
للصواب، والوقوف مع المحتاج والمهموم،
والإحسان إلى الأبناء وحسن تربيتهم وحسن
التعامل معهم، والإحسان إلى شريك الحياة
الزوجية والوالدين والجيران، والإحسان
إلى كل مخلوقات الله تعالى.

إحسانك أيضاً يشمل جوارحك: فتحسن
لعينك بغض البصر، وتحسن لسانك بعدم
الغيبة ويقول الكلمة الطيبة، وتحسن ليدك
بتقديم الصدقات وهكذا ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧).

٤- السجود:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَاكَ بَضِيقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ
(٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)
وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).
وصفة أهداها الله لنبيه عندما ضاق
صدره، وهي التسبيح والسجود، هل لنا أن
نتبعها؟

أليس غاية أمانينا أن ندخل الجنة
ونرافق نبينا؟ كما في حديث ربيعة بن كعب
الأسلمي، حين قال: يا رسول الله، أسألك
مرافقتك في الجنة، قال: «أغير ذلك»، قال:
لا أسألك غير ذلك، قال: «أعني على نفسك
بكثرة السجود»، يعني كثرة الصلاة.

وهذا، لأن «ما من عبد يسجد لله سجدة
إلا رفعه بها درجة، وحط بها عنه خطيئة»
كما جاء على لسان رسولنا القدوة ﷺ.
فالسجود يمكن أن يكون صلاة
نوافل وتراويح وقياماً وسجود شكر؛ لأننا
مسلمون.

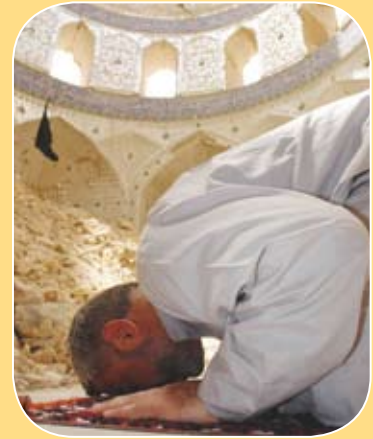
٥- الإخلاص:

الإخلاص أن يكون قصد الإنسان في
حركاته وسكناته وعباداته الظاهرة والباطنة
خالصة لوجه الله تعالى، لا يريد بها شيئاً
من حطام الدنيا أو ثناء الناس.

والصيام عبادة الإخلاص، فأنت وحدك
الذي يراقب نفسك، ولا يوجد أحد يمكن
أن يجبرك على عدم الأكل، وعندما تُخلص
في صيامك فهذا يُترجم إلى محبة الله
والطمع في مغفرته وثوابه «كل عمل ابن آدم
له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» (متفق
عليه).

قال ابن القيم رحمه الله: فالأعمال لا
تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل

إِلَى الشَّهِيدِ
مُبَارَكِ



الإخلاص في كل
الأعمال الخاصة
بالعبادة والعمل والأسرة
والمجتمع.. من صور
الطمع المرغوب فيه



الرحمن علم القرآن



سورة الرحمن الوحيدة في القرآن التي تحمل أحد أسماء الله الحسنى وقد تناولت نعم الدنيا والآخرة

وهذا السامع بعد سماعه للآيات وإقراره بها سيخجل لا محالة حين يسأل نفسه: بأي شيء من تلك النعم تكذب؟

أولى النعم

ودعونا نبدأ بأولى هذه النعم «القرآن»، ليعلم العباد أن جميع ما يصفه بعد ذلك من نعمائه وأفعاله، ومملكه وقدرته، خرج إليهم من الرحمة العظمى ألا وهي «رحمانيته»؛ لأن القرآن أعظم روحانية، أنزلها الله سبحانه للعالمين تتدرج تحت مسمى النعم «الأعلى» المهمة على كل الكتب المحرفة والمذاهب الماضية والمعاصرة، وإذ هي نعمة لا تلوها نعمة جاءت لسعادة البشرية وإصلاحها، ثم أرفدها سبحانه بنعمة أخرى «خلقية» ألا وهي «خلق الإنسان».

ترابط عجيب؛ والمتأمل للترباط العجيب بين الثلاث آيات الأولى، يدرك أهمية «الإنسان» واستغلاله لنفسه كإنسان أنزل الله عليه «نعمة العقل»، كي يقوم بها على أكمل وجه، وكإنسان ناطق أكرمه الله «بالبیان»، ليميز بين ما هو رحماني وضده إذ علمه: اللغات، والفهم، والكتابة، والخط، والقلم بأمر البيان ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن)، ثم

خصوصاً ونحن نعلم أن الشكريات قد يقع فيها الإنسان دون أن يشعر، فترى الناس ينسبون هذه النعم لأسبابها لا مسببها، أو لقدرة البشر وما وصلوا إليه من تقنيات، وأحياناً إلى الطبيعة، وأحياناً كثيرة إلى عملهم وجهدهم، متناسين المسبب الأول لهذه «النعم»، لذا ترى الآيات تكرر على مسامعنا ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣١ مرة) طرداً للغة، وتأكيذاً للحجة.

ونلاحظ أن الله عدّد في هذه السورة نعماءه، وذكر خلقه بآلائه، ثم أتبع كل خلة وصفها بنعمة وضعها بآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها، ومع تعدد الآراء في تفسير «الآلاء»، فمن قائل: إنها بمعنى «القدرة»، ومن قائل: إنها بمعنى «النعم»^(١)، إلا أن معاني الآيات قد تحمل الرأيين؛ إذ توحى الآيات بخطاب الثقلين بعد تنبيههم، فيجتمع المعنيان بقول: بأي نعمة من نعم ربكما وقدرته على خلقها وإخراجها وتسخيرها تكذبان.

(*) كاتبة سعودية

إلى الشَّهِيدِ
مباً على



بين أيدينا سورة من سور القرآن الكريم تعد علماً للقرآن، وهي الوحيدة من بين السور التي تحمل اسماً من أسماء الله الحسنى «الرحمن»؛ لاختصاص الاسم بجميع العباد وليس المؤمنين وحدهم، أما الوجه الآخر لا ابتدائها بالرحمن هو اشتمالها على جملة من النعم، وقسمت النعم فيها جزأين، كل جزء يختص بنعمة يتفضل فيها الرحمن على عباده: الأولى: تتدرج تحت مسمى «النعم الدنيوية»، والثانية: «النعم الأخروية»، ليعلمنا الرحمن سبحانه أن رحمانيته تخص العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم، محسنهم ومسيئهم، صغيرهم وكبيرهم، وكل ما يدب على الأرض من دواب وجان، وأن جميع ما خلق الرحمن مسخر للإنسان طوعاً أو كرهاً، وما على الإنسان إلا الاعتراف بهذه النعم وعدم التكذيب بها، مع التحرز من اتخاذ الشريك له سبحانه، أيا كان نوع الشريك، حتى يكون إيمانه خالصاً من كل الشوائب.

سناء الشاذلي (*)



﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تعبير تكرر في السورة ٣١ مرة طرداً للعفلة وتأكيذاً للحجة

الترابط العجيب بين الآيات الثلاث الأولى يوضح أهمية الإنسان ككائن ناطق أكرمه الله بالبيان



الحياة لا تستقيم بلا ميزان إلهي وإنساني.

سؤال إلهي

وتتوالى النعم «الأرضية» على كلا النوعين «الإنس والجن»، بوضع الأرض لكليهما وما فيها من فاكهة ونخل، وحب وعصف وريحان: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢)﴾ (الرحمن)، ثم تختتم هذه الجزئية بسؤال إلهي ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: بأي آلاء وقدرية يا معشر الإنس والجن تكذبان، مع ملاحظة أن جنس «الجن» لم يذكر في بداية السورة كما ذكر خلق الإنسان، وهو ما يشعر أن الإنسان كريم على الله، فذكر في بداية السورة قبل الجن، وذكر هنا أيضاً، وذكر بعد أول تقرير للنعم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (١٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٦)﴾، فحصر النعم السابقة المذكورة في الآية الثانية عشرة بهاتين الآيتين، وأردفها بسؤال إلهي ثان: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فحين تتذكر يابن آدم أصل خلقك وأنت أيها «الجني» لا يسعك إلا السجود إجلالاً وتعظيماً لله، فهل ستتكبّر على الله، وهل ستتكر النعم المذكورة سابقاً التي هيئت لك قبل أن تخلق على الأرض ونعمة وجودك ناطقاً يستطيع أن يعبر عما يدور في خلدك من آلام، وأحزان وأفراح.

وإذا اعترفت يابن آدم واستشعرت ما سبق فلما لا تنتقل مرة أخرى إلى النعم «العلوية الأرضية» المتمثلة بـ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (٢٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٣) وَلَهُ

ينتقل «الإنسان» إلى نعمة أخرى تدرج تحت مسمى «النعم العلوية» ليقترّب من تحقيق هذا البيان؛ إذ سخر له ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)﴾ (الرحمن)، وكأنهما دليلان على حياته يسيران بحسبان لا يحيان، يقومان بما أمرهما الله على أكمل وجه، يعلمانه أن الضوء والظلام، كلاهما يعملان فهل بقي له «حامل البيان» حجة في التكاسل عن القيام بأمر القرآن.

نعم أرضية

ثم تنتقل بهذا المخلوق إلى نعمة أخرى تدرج تحت مسمى النعم «الأرضية»، لتقول له: ها قد جاءك من العلم أفضل، وهو العلم «القرآني»، وسخر الله لك ما في السماء، وأعقبك بنعمة من حيث منشئك في الأرض بما فيها من أشجار وثمار، فما الذي يمنعك عن التعلم وتعليم القرآن؟ أم ما الذي يجعلك تعصي الإله بهذه النعم؟ وسواء كان النجم بمعنى الشجر الذي لا ساق له، أو بمعنى النجم في السماء، فهي أولاً وأخيراً نعم، «فمعنى «نجم»: كل ما طلع وظهر، وهي نعم ظهرت وطلعت كضوء الشمس، وبالعودة مرة أخرى إلى «النعم العلوية» ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)﴾ (الرحمن) ينقل المشهد القرآني إلى نعمة أخرى بها توزن أعمال العباد بميزان العدل الإلهي، أو الميزان المعروف للأوزان، على اختلاف الآراء في الميزان يبقى «الميزان» من نعم الله التي بها يصلح حال العباد، وأنعم بها من نعمه يردفها معنى أعم للميزان كمترادفة دينوية أخروية تقول: اعدل في ميزان الدنيا يعدل لك في ميزان الآخرة، فلا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة، ولتأكيد المعنى في نفس القارئ أعيد تكرار «الميزان» أربع مرات؛ ليشعره بأن

الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)﴾، إنها نعم تشعرك بصغر جرمك وتناهيه في الصغر أمام هذه المخلوقات العظيمة، ورغم ذلك هي مسخرة بأمر الله لك، ألا تدعوك هذه المخلوقات إلى الإيمان أكثر؟ ألا تدعوك للتفكير إذ هو نوع من أنواع العبادة؟ التفكير الذي يقودك إلى اختلاف مطالع المشرق والمغرب صيفاً وشتاءً كإعجاز إلهي يدل على قدرته، التفكير الذي يدعوك إلى تعظيم الله وإجلاله، إذ جعل بين البحرين حاجزاً، هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج لا يطغى أحدهما على الآخر، ومن كليهما يأكل الإنسان لحماً طرياً ويلبس حلية مختلفة الألوان، التفكير الذي يقودك إلى قدرته في إخراج اللؤلؤ والمرجان من أصداف جامدة خلقت وسط ماء مالح كما خلقت أنت من ماء - فترى خلق اللؤلؤ بأحجامه ينطق بإحياء الله لمخلوقاته كل يوم، فهل بعد هذه النعم من تكذيب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

نعمة الموت

ثم ينقلنا المشهد القرآني إلى نعمة عظيمة هي نعمة «الموت»: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٠) سَفَرُكُمْ أَهْلُ الثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢)﴾ (الرحمن)، ليعبرك بأن بعد النعم حساب ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٣٨)﴾ (التكاثر)، ووجه النعمة أن في فناء الخلق «التسوية» بينهم في «الموت» حيث يستوي الفقير والغني والضعيف، وكلهم يحاسب بما عمل، ووجه آخر لنعمة «الموت» أن يعرف الإنسان أن موجد النعم هو الذي سيبقى وحده ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)﴾ (القصاص)، وهذا يقودك إلى الإقرار بالربوبية والإلهية معاً ﴿وَيَقْنَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ (٣).

الهوامش

- (١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج ١٧، ١٨، ص ١٣٩.
- (٢) المرجع السابق ص ١٤٦.
- (٣) المرجع السابق ص ١٣٩.

وقضوهم إنهم مسؤولون

أصبحت فيه أسيرة، فلم تجد لها سلوى سوى المسجد القريب منها؛ فتعلمت الصلاة، وبدأت تفهم الكثير من الأمور من تعاقب الدروس التي كانت حريصة على متابعتها، وبدأت تتفتح على حياة رائعة جديدة عليها، من صيام وقيام وحسن اكتساب باله، وكانت تكثر من ذكر الله وتعظيمه وتسبيحه كما علمها شيخ المسجد.

ثم جاء ميعاد سفرها لابنتها التي كانت على وشك الولادة، ولابد وأن تكون معها، ورأت أول أحفادها طفلة جميلة كما رأتها عيناها.

سعدت بها أيما سعادة، ولم يكن يؤرقها سوى حال ابنتها وزوجها، فلا صلاة ولا عبادة، والإيمان عندهم مجرد عبارات اعتادوا تكرارها مثل: ربنا يسهل، إن شاء الله، ربك كبير، ولكن ليس هناك استشعار لوجود إله (الله) مهيمن على حياتهم، فحاولت مع ابنتها حتى سعدت بها ساجدة بين يدي الله، أما زوجها فكان يدعي أنه مشغول ولا يكاد يجد الوقت الكافي لتمشيط شعره؛ فكيف بالوضوء والصلاة، وهو لا يدري أن ما ييسر عليه عمله، ويزيد له في رزقه لقاء مع مالك كل ذلك وسؤاله من فضله مع السعي والعمل.

وسلم كل يوم عُهدته لليوم الذي يليه، وجاء ميعاد إنجاب الطفل الثاني، وبالطبع الأم كانت في خدمة الجميع بعد أن جاءت مهرولة من الصعيد، وباشرت ابنتها فوجدت أنها قد تعلمت الأمور المهمة الضرورية من شؤون عقيدتها عن طريق إذاعة القرآن الكريم، كما أوصتها فقررت عيناها، والزواج كما هو يأكل ليأكل ويشرب الدخان بشراهة، وقد أصبح مكثه بمنزله أكثر من خروجه؛ مما اضطر ابنتها إلى السعي من أجل إطعام أولادها؛ فحاولت مرة أخرى معه من أجل فقط الصلاة والطهارة، ولكن الشيطان كان قد اقترش عقله وأحكم عليه لجامه، فكان واهن الاهتمامات، تافهاً في أحاديثه، كثير الثثرة، قليل العمل، ورويدا رويدا كانت تتساقط منه معالم الرجولة وصفاتها.

فوضت أمرها إلى الله، وسافرت للصعيد وهي تحمل هم ابنتها التي تعمل منذ الصباح

ويتماوج كل ذلك بين باعة جائلين من كل أنحاء محافظات المحروسة، قد قدموا من أجل التكسب لإطعام الأفواه المفتوحة التي تنتظر عودتهم لغلقتها حيناً من الوقت، لتفتح مرة أخرى فيخرجوا مبكرين يعملون ليعملوا ثم يعملوا.

كانت بائعة الجبن والبيض جزءاً في هذا النسيج، فيبعد أذان الفجر تلتصق وبضاعتها بالرصيف، وقبيل المغرب يخمد كل شيء لترى معالم الرصيف وكأنه ولد من جديد.

كانت في ذلك اليوم قابعة في مكانها وقد كساها الوجوم والحزن؛ مما جعل إحدى زبائنها تتوقف عندها قليلاً بعد الشراء مستفسرة عن حالها.

بكت العجوز فتمايلت بعض البائعات حنواً عليها، يحاولن تضميم جراحها فألحت عليها زبونتها أن تنفس قليلاً عن سريرتها، وكانت القصة التي حضر الزمن فصولها عظة وعبرة، فالزمن يمر في سبيله سريعاً لا نكاد نلحقه ولا نرى إلا آثاره، يطوي بسرعه صفحات وصفحات كطي السجل للكتب، فلنتوقف قليلاً عند إحدى صفحاته وهي صفحة الحياة التي عاشتها تلك العجوز.

إنها تقطن صعيد مصر، ولم يهبها سبحانه من الأولاد بعد زواجها سوى بنت وحيدة، كانت هي النسمة وهي الزهرة وهي البسمة، ترعرعت الطفلة لتصبح فتاة يتقدم لخطبتها الفتيان، وكانت الأم تتمنى لحلم حياتها فتى جاداً «كسبياً» كما تقول، لكنها لم تسأل عن صلاته ولا التزامه، وجاء القدر المرسوم بعناية فائقة، شاب قوي رزقه وفير، ولكنه كان يعمل بالقاهرة، ومعنى ذلك أن ابنتها ستبتعد عنها، وجدت الأم أن الفتاة متمسكة بالفتى، فضحت بكل شيء من أجل سعادتها، وتم الزواج بسرعة خاطفة؛ حيث وجدت نفسها وحيدة لا تحمل لابنتها سوى الذكريات التي تحيا بها، وبعض الزيارات المتباعدة، وأرادت أن تملأ الفراغ الذي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

إلى الشهر الكريم
مبارك



امرأة تعدت الستين من عمرها، تتحرك متناقلة بين كومتين من البيض والجبن وقد غابت جزءاً من رصيف ممتد على طول الشارع، وعلى امتداد الرصيف نجد الحركة تدب عليه من صباح للديكة مع بعض البط والأوز والحمام والأرانب، بجانبهم الضواكه بجميع أشكالها وألوانها متجاروين مع الألوان الزاهية المشعة من الخضراوات المبهجة للنفس، وجرائد ومجلات لكل أذواق القراء، ورائحة نفاذة للافلاق تقودنا إلى من يحركها وهي تتلظى، متقاذفة من حميم الزيت المغلي؛ مما يجعل لها سحراً يسيل على أثره اللعاب ناشداً إياها.

سمية رمضان أحمد (*)



الأكيدة بالخالق، واشترت وباعت وأطعمت الصغار ونفسها.

ثم راجت تجارتها، وأصبح لها زبائن، وكبر الصغار حتى أصبحت الكبرى في سن الزواج، فاخترت لها من تظنه مصلياً ملتزماً حتى لا تقع في نفس الفخ الذي سقطت فيه ابنتها، وأخذت تقتطع كل يوم جزءاً من قوتها وقوت الصغار حتى أصبح لديها المبلغ الكافي لزواج حفيدتها، وكانت تسأل عن أخلاق العريس حتى اطمأنت له وتحدد ميعاد الزفاف.

وفجأة وبلا مقدمات، وجدت زوج ابنتها (والد الفتاة) يظهر فجأة كما اختفى فجأة، وأخذ يتعذر لها عما بدر منه، وأن هناك امرأة قد احتالت عليه، وهي التي جعلته يهرب ثم سرقت منه شبابه وصحته وماله، وبات ليلته بين أولاده، وفي الصباح ذهب المال المعد لزواج الحفيدة أدراج هذا الرجل، فكان صباحاً موحشاً أكثر من صباح موت فلذة كبدها، فقد تحطمت كل أحلامها.

استمعت الزبونة

بآذان مرهفة ونظرت إلى العجوز التي تجاهد من أجل أن تخطو وممرت الأحقاب الزمنية بسرعة خارقة أمام مخيلتها لتستقر في يوم العرض على الله، كيف سيدافع هذا الرجل عن نفسه بين يدي الله العظيم؟ **واستشعرت المرأة** وقد انتصبت قامتها، واستقر كتابها بيمينها، وأفافت على صوت بكاء العجوز فقالت لها: ستتزوج الفتاة بمشيئة الله وفي الموعد الذي حدده الإله، فما دام عمك كان لله وتحملت المسؤولية من أجل رضا فلا تخشي إلا على أبيهم الذي تخلى عن مروءته ورجولته ودينه، وقالت لمن حولها وهي تعلم أن المرأة لن تقبل الصدقة: نقوط العروس ستقبله الجدة من الآن، وتطايرت النقود لتستقر في حجر العجوز محتضنة إياه.

وبعد صلاة الظهر أصبح التسابق والمسارعة لدفع نقوط العروس هو ديدن المصلين، وتسابق أصحاب المحلات المجاورة للمشاركة في هذا العرس، وتم الزفاف في موعده المقرر، ولا عزاء لزواج ابنتها على ضياع هدها. ■



انتظرت العجوز لابنتها خاطبا قويا وفيرالرزق ولم تشترط دينه وصلاحه فعاشت ابنتها حياة تعيشه!

ماتت الزوجة وهي تضع وليدها الثالث فتخلى الأب عن مسؤولياته واختفى تاركا للعجوز ثلاثة من الأطفال دون عائل

الباكر ومعها صغارها، وولج اليوم في اليوم وأصبحت ابنتها حاملاً للمرة الثالثة، وقرب ميعاد ولادتها فكانت أمها بصحبته كالعادة، وفاجأ فلذة كبدها المخاض الذي التف حول بدنها.

جلست الأم

القرفصاء أمام حجرة

الولادة، وهي تبتهل إلى الله أن تنفض هذه الدقائق الجاثمة على صدرها، وسمعت صراخ الوليد فسجدت لله شاكرة حامدة، ووقفت مترقبة فتحت هذه الأبواب الموصدة، ولكنها لم تفتح، تعجبت وأخذت تسأل كل من يروح أو يغدو: أريد رؤية ابنتي والاطمئنان عليها ولا مجيب.

وأخيراً، خرجت ممرضة على استحياء وحذر وقد شملها الارتباك وهيمن عليها الأسى، هرولت إليها وسألتها بلهفة شديدة عن ابنتها فقالت لها: سبحانه أخرج الحي من الميت، إن الطبية فعلت المستحيل للمحافظة على حياة الطفل فنجاه الله بأعجوبة، فغرت المرأة فاها قائلة: أسأل عن ابنتي هل هي بخير؟ أجهشت الممرضة في البكاء، وتسرب من بين شفثيها: إنا لله وإنا إليه راجعون، احتسبها عند الله شهيدة؛ فقد قضت نحبها وهي تضع مولودها، عكس سمع المرأة كل ما سمعت، وأصررت على ما تتمنى، أريد رؤية ابنتي لأطمئن عليها.

وكانت اللقطة مؤثرة ثبتتها عدسة الزمن في ذاكرة المرأة العجوز، فقد أصبحت فرحة عمرها وبهجة نفسها جسداً ممدداً بلا حراك، وضعت راحة يدها على وجهها لعلها تبعث فيها الدفء فالحياة، ولكن جبهتها كانت كالرخام البارد.

نادت عليها، ولكن أين هي لتجيب؟! أرادت أن تصرخ بكل ما أوتيت من قوة، ولكن عقيدتها وإيمانها بالله أسقط الشيطان من عليائه، وتذكرت ما قاله الشيخ في المسجد: «اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها»، وأخذ الزوج يلطم خديه ويشق جلبابه وهي تنهأ وكأنه لا يراها ولا يسمعها، وكاد الرجل يفقد عقله وهو ينتف شعره، وماذا ستفعل للرجل وقد سلم قيادة نفسه لعدو لا يرحم؟! أصبح المنزل كئيماً بعد أن انطفأت شمعته،

وانشغلت المرأة المسكينة المكومة بالأطفال الثلاثة؛ مما شغلها عن حتى مجرد التفكير، وقررت أن تمكث مع أحفادها بقية عمرها، وسقى الزمن للزوج إكسير النسيان، وبدأ يبحث عن عروس، ولكن كانت العقبة هي أولاده، فكل من يتقدم إليها تخطو خطوة وتراجع خطوات؛ فالأطفال صغار وفي حاجة إلى رعاية ومجهود، واستيقظت المرأة العجوز يوماً وقد أخفت الحياة زوج ابنتها، فقد هرب تماماً من كل مسؤولياته، ولا تدري إلى أين ذهب؟

ولابد لها مع رعاية الصغار أن تعمل لتطعمهم ولتدفع أجرة المسكن، وشعرت وكأن السماء سقطت على رأسها وخرت الأرض من تحت قدميها، ولم تفكر كثيراً، فقد وهبها أحد الصالحين جزءاً من زكاة ماله، فرفضت أن تطعم الصغار من الصدقة، فحملت ماعونين كانت تحملهما ابنتها كل يوم، ماعون تباع فيه الجبن، والآخر تباع فيه البيض، وسألت الله المعونة، وبعد ركعتين لصلاة الحاجة خرجت إلى السوق بسلاح الصلاة، فقد كانت هي صلته

من الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في رمضان (٢ من ٢)

المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير

رمضان كثيرة، نذكر منها على سبيل
المثال ما يلي:

**- الإسراف والتبذير في المأكَل
والمشرب وفي الولائم التي يعدها الناس
لأقاربهم وأصدقائهم وأصحابهم، بل
ويتنافسون في ذلك ابتغاء الشهرة والتباهي.**
- كثرة أنواع الأطعمة والمشروبات،
حتى أن الفرد عند الإفطار يضع أمامه من
أصنافهما ما يكفيه أياماً كثيرة، كما أن نسبة
كبيرة مما يوضع على الموائد في رمضان
يُلقي في سلة المهملات في الوقت الذي نجد
فيه الكثير من الصائمين لا يجدون لقيمات
تُقام بها أصلابهم.

**- الإسراف في ملء البطون؛ باعتبار
المأكَل والمشرب غاية وليس وسيلة لإعانة
الإنسان على العبادة.**

ألم يَأْن للصائمين أن يسيروا في طريق
الاقتصاد في النفقات، وأن يتجنبوا السير
في طريق الإسراف والتبذير المحفوف
بالشياطين والمفسدين، وأن يفهموا ويؤمنوا
إيماناً راسخاً بأن الغاية من الطعام والشراب
هي التقوية على طاعة الله والفوز برضاه
في الدنيا والآخرة، وليست المسألة ملء
البطون والتفاخر والتعاضد، ونسيان الفقراء
والمساكين والمجاهدين في سبيل الله!

علاج الإسراف والتبذير

إن علاج الإسراف والتبذير - من
تترف ومظهريّة، ومحاكاة للغربيين في
عاداتهم، ومحدثات وبدع في مجال الإنفاق
والاستهلاك - هذا العلاج فريضة شرعية
وضرورة حتمية حتى لا تنفث تلك الأمراض
وتقود الأمة الإسلامية إلى الفساد والهلاك.

وتتمثل خطوات السير في طريق
العلاج على النحو التالي:

أولاً: الفهم الصحيح لفريضة الصيام

وكذلك في قوله جلّ شأنه
مُحَذِّراً المسلمين من التبذير:
﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾
(الإسراء). ويُستنبط من مضمون هذه الآيات
تحريم الإسراف والتبذير في الإسلام؛ حيث
يشبّه الله المُبذِّرِينَ بأنهم من رفقاء الشياطين؛
لأنهم ينفقون المال في غير طاعة الله، وفيما
يخالف شريعته.

وإذا كان التبذير محرماً في الإسلام
بصفة عامة، فيجب على الصائم التقي الورع
أن يحرص على تجنبه، ويستشعر أنه محاسب
يوم القيامة عن ذلك، وأساس ذلك قول رسول
الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يُسأل عن أربع».. منها: «وعن ماله من
أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟» (رواه الطبراني
والترمذي)، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن
الإسراف والمخيلة في كثير من الأحاديث،
منها قوله ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا من
غير مخيلة ولا ترف» (رواه أحمد والنسائي).
كما يجب على المسلم الصائم أن يسأل
نفسه: هل يريد أن يكون من قرناء الشياطين
في الوقت الذي تقيد فيه الشياطين في
شهر رمضان؟ وهل يرضى أن يعصي الله
ورسوله بأن يكون من المسرفين؟ علماً بأن
الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ
هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ (غافر)، وهل يقبل أن
يكون شبيهاً لفرعون الذي كان من المسرفين؟
مصادقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الدخان).

مظاهر الإسراف والتبذير في شهر

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

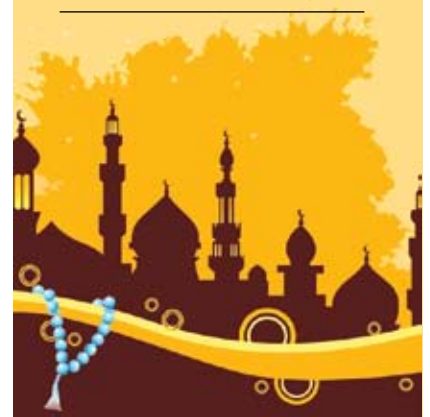
إِلَى الشَّهْرِ
مُبَارَكٍ



تحريم الشريعة الإسلامية
الإسراف والتبذير، ومدلولهما
في الإسلام: ما يجاوز حد
الاعتدال والوسطية في الإنفاق
والسلوك وغير ذلك، وأصل ذلك
من القرآن الكريم قول الحق
تبارك وتعالى: ﴿... كُلُوا مِنْ
ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
(١٤١)﴾ (الأنعام).



بقلم: د. حسين شحاتة (*)



بدء وعادات سيئة في رمضان

إذا نظرنا إلى سلوكيات الناس في رمضان سنجد أن كثيراً من الأموال تُنفق في مظاهر وبدع قد تبعد المسلمين عن مفاهيم الإسلام الحقيقية، وفي تقليد الغرب والشرق في عاداتهم وتقاليدهم التي لا يقرها الإسلام من قريب أو من بعيد، ومن أمثلة ذلك:

- صنع الكعك ومشتقاته وحواشيه.

- السهرات التي يُستقدم فيها مشاهير القراء للتغني بالقرآن، واتخاذ ذلك وسيلة لتضيق الأوقات والمظهرية، وليس للتدبر والتفكير والاعتبار.

- إقامة الحفلات الغنائية والموسيقية في الفنادق ونحوها.

والواقع أن بعض الناس يعمل على تشويه الإسلام في شهر رمضان بهذه العادات السيئة والبدع الضالة، ومما يؤسف له أن بعض الحكومات الإسلامية تساعد الناس في هذا السلوك.. والله سبحانه وتعالى سيسأل فقهاء المسلمين ودعاة الإسلام عن التقصير في تبصير الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فهنالك أُسر عديدة تعاني من عجز في ميزانيتها، ورغم هذا تقوم الزوجة بالاقتراض لشراء السمن والدقيق والسكر والزيت والمكسرات؛ رغبة في تقليد جاريتها وصديقتها وقريبتها.. كما أن بعض الدول تعاني من ثقل الديون، إلا أنها تتفق الكثير من الأموال في مجالات الترف والمظهرية.

لا بد أن يفقه كل فرد وكل مسؤول أمور دينه، ويستشعر أنه مسؤول ومحاسب أمام الله عز وجل، ولا بد أن يعي تماماً قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٌ ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والولد راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وألخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته».

الفقراء والمساكين والمجاهدين، والوقوف أمام الله في الآخرة للحساب، ليس في رمضان بل في كل الأوقات.. فالمحاسبة والمراقبة الذاتية الدائمة والمستمرة تجعل المسلم حازماً مع نفسه؛ يكبح هواها، ويفطمها عن شهواتها ومطالبها، ويجعلها تسير في طريق الإسلام.

ثالثاً: الاقتداء والتأسي بسنة رسول الله ﷺ والصحابة من بعده؛ في سلوكهم ونفقاتهم في شهر رمضان، ولا سيما من حيث الاقتصاد، وتذكر حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلا، فتلك لطعامه، وتلك لشربه، وتلك لنفسه» (رواه ابن ماجه، وقال: حسن صحيح).

رابعاً: تجنب مصاحبة المشرفين والمترفين، وملازمة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وفي هذا الخصوص يقول رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدهم من يخال»، كما قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (رواه أبو داود والترمذي).

خامساً: قيام السلطان بمسؤولياته نحو منع الخبائث من التداول، ومنع كل ما يغضب الله ويتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقد جاء في الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

آثار تطبيق المنهج الإسلامي

لو طبق كل فرد وكل أسرة وكل قبيلة وكل مسؤول الضوابط الإسلامية للإنفاق والاستهلاك في رمضان، ولو التزم المنهج الإسلامي في علاج أمراض الإسراف والتبذير والترفع ونحوها لأدى ذلك إلى آثار طيبة، منها:

- الفوز برضاء الله في الدنيا والآخرة، وإن شاء الله يقبل منه الصوم وقراءة القرآن وقيام الليل.

- توفير على الأقل ٥٠٪ من النفقات التي كانت تُنفق فيما يعارض شريعة الله.

- تجنب الأسرة حمل ثقل الديون، وحمايتها من مكايد الشيطان، ومسايد الكسب الحرام.

- توفر الكثير من النفقات على الدولة لتوجيهها لما هو صالح للبلاد والعباد.

وأخيراً نذكر أنفسنا جميعاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

إذا كان التبذير محرماً

في الإسلام بصفة عامة

فالأولى بالصائم التقي الورع

أن يحرص على تجنبه

على أنه تطهير للنفس والمال والمجتمع، وأنه عبادة صحيحة وعقيدة سليمة، وأنه صبر وجهاد وتضحية ومشقة، وليس لإقامة الولائم والحفلات والتنافس في الملذات والترفع والمظهرية.

ثانياً: المحاسبة والمراقبة الذاتية قبل وأثناء الإنفاق والاستهلاك والتفكير والتدبر في النتائج المترتبة على الإسراف والتبذير والترفع والمظهرية، فمن شق عليه الحساب في الدنيا سهل عليه في الآخرة، وهذا العلاج نجده في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته؛ فإن كان خيراً فأَمْضِهِ، وإن كان غياً فأنته عنه».

وفي هذا الشأن يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قبل أن تُوزَنَ عليكم، وَتَهَيَّؤُوا لِلْعُرْضِ الْكَبِيرِ».. كما يجب على المسلم أن يتذكر



نسبة كبيرة مما يُوضع على موائد رمضان

يُلقي في سلة المهملات.. وصائمون

كثيرون لا يجدون بضع لقيمات!

الأندلس في ذاكرة رمضان (٢)

أمجاد قامت على التقوى

حارس لا ينام.

وفي رمضان سنة ٣٦٠هـ كان هجوم المجوس النورمان، من بلاد الدانمارك، على الأندلس فصدّهم المسلمون وحمّوا الأندلس من شرهم، فعادوا خائئين لا يلوون في هذه على شيء مما أرادوه.

وفي رمضان أو قُبَيْلَهُ من عام ٤٥٦هـ حاصر وهاجم هؤلاء النورمان مدينة «بَرْشَنُ» شمالي الأندلس - بعد أن تنصروا - فحثّهم البابا «إسكندر الثاني» إذا أرادوا التقرب وخدمة النصرانية أن يقتلوا المسلمين في الأندلس، والصليبية قديماً مثلما تفعل حديثاً لبست أثواب الدين؛ فدخلوا المدينة بعد حصار دام أربعين يوماً أو يزيد، واستباحوها في أبشع الصور المعروفة عن الصليبية التي جرت في الشرق الإسلامي.

وإذ ما جرى في الغرب الإسلامي كثير منها ومُغْرِب في وحشيتها، وهذه إحدى اللوحات السوداء ارتسمت بيد الصليبية العمياء؛ فارتكبوا من المناكر واستباحوا الأموال والدماء، وفتكوا بالناس وهتكوا الأعراض، إلى حد أنهم اقتنوا آلاف المسلمات الأبقار يوزعنهن هدايا على الزعماء من وحوش الملوك في أوروبا الصليبية؟

جرى ذلك رغم معاملة المسلمين للمغلوبين في تلك الديار خير معاملة عرفها التاريخ، معبرة عن معاني هذا الدين ومنهجه الرياني الكريم، ولكن شاء الله أن يَرْدَ الكيد ويجتمع المسلمون بنداء الجهاد «الله أكبر»، ليتقاطر إلى تلك المدينة في هاتيك الظروف من أيام الطوائف البائسة بسيوف الجهاد، وينظفوا تلك المدينة ويغسلوها من النجس، ويجلو عنها تلك الوحوش الكاسرة، ومن الغريب أنه في كل تلك الأحداث اسْتُشْهِدَ خمسون مجاهداً من المسلمين، حقاً إن ضحايا الجبن والخوف أكثر بكثير من الجرأة والإقدام والتقدم للبدل والتضحية، والبون واضح في حقيقته ومدلوله

لم يرحل عن الجزيرة التي اخضوضرت بدين الله، وهو أجمل سبب لاسمها من هذا المعنى إلى خضرة البحر المضيق، حتى أقام فيها مسجد الرايات لاجتماعها بهاتيك الملتقى.

وفي رمضان سنة ٩٤هـ جرى فتح مدينة «ماردة» صلحاً، بعد حصار لأشهر سبقت من ذلك العام.

لا شك أنه خلال سني الفتح؛ حيث الانتصارات مستمرة على مدار سنواته الأربع أو تزيد، وبعدها عن أحداث جرى منها فيض رمضان غير قليل، واستمرت السنوات والقرون على الأندلس تدور أعوامها تحمل الأحداث المتنوعة وتبني لبنات الحياة الكريمة والحضارة المنيرة، متمثلة بكل أشكالها وأحوالها وصورها المضئية، منبئة عن الحقائق الفضلى التي امتلكتها في رمضان وغيره، نستوقف بعضها في اختصار يستوعب الأخبار عنها.

نَصْرٌ مُتَحَضِّرٌ وَابْدَاعٌ مُتَجَدِّدٌ

فكم من انتصارات تعددت ميادينها وأضاءت معانيها واتسعت أخبارها جرت فيه، نصر هو الجهاد رؤساؤه قادته الدعاة والأعلام وحاملو راياته من كل لون، بالسلاح في المعارك، وفي ميادين السلم لإقامة الخير والحق والفضيلة عبادة خالصة، في مسجد يقام وعلم ينتشر، وأداء طاعة وعمل، ودعوة لدين الله وتدوين بالأقلام على صفحات بيض أبهى كلام، وحق أقيم ومثل تَبَّتْ وفضائل تُغْرَسُ تُسقى بماء واحد كريم، تزدهر الحياة ويعم خيرها، لكل من استظل بظلها وعاش في جمائها وتمتع بثراها. كل ذلك يحرسها الدعاة من الميامين والمجاهدين في كل الأحوال والألوان والأنواع، أمر لا بد منه على الدوام وفي كافة الأوقات والأعوام

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



استمر الفتح الإسلامي يقوده الفاتحون يجوبون مدائن البلاد الأندلسية. ينشرون فيها الضياء، حتى كان رمضان من العام القابل ٩٣هـ، حيث عبّر موسى بن نصير إلى الأندلس قادماً إليها من سبتة، ميناء الفتوح عبر المضيق ليعسكر في الجزيرة الخضراء، حيث يتجمع جند الدعاة والدعاة الجنود فيها، ويدرسون الأحوال ويضعون الخطط وينظمون الأمور لما افتتح من مواقع، منذ عبور طارق إليها قبل عام، حتى إذا ما استكمل جندُه العبور إليها براياتهم.



د. عبد الرحمن علي الحجّجي (*)



في الشهر الفضيل سقطت مدن
«سرقسطة» سنة ٥١٢هـ و«بلنسية»
سنة ٦٣٥هـ و«شاطبة» سنة ٦٤٥هـ



الفاثون المسلمون جابوا مدائن الأندلس ونشروا فيها
الضياء.. ففي رمضان ٩٣هـ عبر موسى بن نصير وعسكر
في الجزيرة الخضراء



قادمة إليه يوماً تعتقه، رغم ما خلفته تلك الأحداث من تغفل تلك الروح من مكان وبواطن الصليبية الكاثوليكية العتيقة التي لا بد أن يعف عليها الزمن بتوفر حسن النظر الذي بدأ يتجدد وينمو ويفرع، تتولى غرسه وتستتب معانيه، لتزدهر في النفس وتطلق في تلك الأرض الكريمة الندية الأبية شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها في السماء لتؤتي أكلها جديداً.

كان رمضان علي الدوام شهر البر والخير، يزداد جمالا وكثرة ونعمة عند المسلمين.

مستقبل الأيام ولود

كان ذلك يتم باطراد يوم تمثل المسلمون بكل أوضاعهم ومواقعهم ومسؤولياتهم معاني رمضان والقرآن الذي أنزل فيه، وسيرة الرسول الكريم ﷺ التي أرادها الله تعالى أن تكون قدوة حسنة، صورة لهذا الدين العظيم فكان خلقه القرآن.

والأمل الآن أن تكون العودة الصادقة لهذا الدين آتية بعون الله تعالى، نشم روائحها ونرى أعلامها ونحس آثارها، وهي تعلم أنها تسلك طريق الجهاد والاستشهاد في الله، وإقامة شرعه وحمل رايات هذا الدين، عندها ستسير أعلام الإسلام في البلاد خفاقة، تحوز جنته ورضاه سبحانه وتعالى إن شاء الله، وفي الحياة تشيع أمناً وحضارة تهدي البشرية إنسانيتها وتقيم نور الله في أرضه وتقوده إلى سعادته في الدارين، وهي لأهل الأرض من كل الديار والأمصار والأجيال.

فليكن رمضان وغيره كذلك غبقا مباركا مليئا بالأمجاد القائمة على التقوى والطاعة، وهو حاضر بيننا استشهادا وجهادا في كل ميدان، وعندها ينصر الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، وبذلك تتعطر كل الأيام والأعوام بنفحات الخير، مثل نفحات تلك الأيام الكريمة المباركة المزدهرة جديدة قوية مليئة بمعاني الإسلام إن شاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم

الصلوات.

الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بـ«ابن الأحمر» في رمضان سنة ٦٣٥هـ؛ حيث تتابعت الأحداث المتنوعة مدداً وجزراً، حتى استسلام، ثم سقوط وتسليم هذه المملكة في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٢/١/٢م).

محنة التفتيش ومدلولها

وتتابع القتل والتشريد والتكيد المريع بالعقيدة وأهلها، وهو أقصى وأقصى وأفنى تكيد على المسلمين خلال قرون تلت هذا التاريخ، وكان رمضان يجري بصمت كتيب وحس مغلوب ونظر باك على تلك الأمجاد، حيث يمر وهو يحمل إليهم تلك الذكريات في شتى المواطن والصور والمراحل، ليقض مضجعا ومهجعاً، وهم في ذلك اليأس منكوبون مطاردون خائفون ضاقت عليهم أرض الله، حتى ليكادوا ينسون تلك الذكريات الباهرات النيرات المتكاثرات، فما عادوا يرونها، فغابت عنهم عقب غيبة الكثير من معانيه، وكما ارتكبت محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال - أو إن شئت القول في الأندلس الذبيح - في حق المسلمين أكبر الآثام في حربها للدين باسم ما ادعت زوراً من دين، حيث قضت على الملايين جاهدة لتطرد الإيمان والنور والخير والحضارة في أرضها، ويخيم الظلم والظلام، بعدما زهت تلك الأيام في تلك الأرض بنور الله تعالى، على مدى ما يزيد على ٨٠٠ عام من الأعوام امتلأت خيراً وبراً.

تجدد الآمال والإقبال

هل يبدو من الغريب أن ترى الآن أو فيما بعد في إسبانيا تابشير الآمال ببداية انبثاق نور الإسلام تحمله قلوب من أهلها القائمين،

ونتائج، في الصورة والمعنى، والجزاء جزاء الإيمان وشجاعته وإقدامه على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله وطلباً لرضاء، والإيواء والاحتماء بظله يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

عبرة التلقي والمحاكاة

وهكذا نسير لتتقدم للقارئ بشرائح ولقطات من تلك الأمجاد الشامخات خلال هذا الشهر الكريم؛ ففي رمضان من عام ٥٢٨هـ أيام المرابطين، كانت معركة «إفراغة» شمالي الأندلس التي انتصر فيها المسلمون، صفحة من التضحيات والجهاد دفاعاً عن الدين وأهله، يقوده المرابطون الأجداد وأهل الجهاد من الشمال الأفريقي.

انفراط آخر العقد

ثم تمضي السنوات التي دُكت فيها كثير من الحصون وتناقصت الديار، لكنها ما كانت تخلو من الجهاد وصفحات بيضاء، حتي كانت آخر العقد مملكة «غرناطة»، التي ابتدئ تأسيسها مملكة ببيعة الشيخ



قصة قصيرة

مأدبة إفطار

إنهم صائمون، رياه ماذا أفعل؟ يبدو أن زوجتي ستسود وجهي اليوم أمام ضيوفي. أشعرنني كلامه بالإحباط، وقيد يدي، أعلم أنهم صائمون، وقد حددت كمية من الطعام أظنها تكفي لأضعاف عدد المدعوين، ومع ذلك فقد أوجست خيفة في نفسي، ولقد حدثتني نفسي أن أحسن مساعدة يمكنه أن يقدمها لي هي أن يخرج من المطبخ وربما من البيت كله، ويتركني أتفرغ لأشغالي.

سفرة جاهزة

قبل أن يؤذن المغرب بدقائق، كانت السفرة جاهزة بما لذ وطاب، وكان شكلها وحده يفتح الشهية، ولولا عون الله تعالى وتوفيقه لم أكن لأستطيع إنهاء كل العمل في الوقت المناسب، شكرت الله كثيراً وخرجت من الغرفة، ودخل الضيوف بعدها وأخذوا أماكنهم، وما أن أذن المغرب حتى تعالت أصواتهم وهم يخلطون الذكر بتناول الإفطار الشهي.

وأعددت سفرة مصغرة للنساء، فلم تحضر سوى ضيفة واحدة فقط، لكن كان لا بد أن أضع من كل صنف طبقاً، وما أن جلست للإفطار حتى توالى النداءات لشيء ولغير شيء، نحتاج إلى عدد آخر من الأكواب، وأطباق الحساء.

- لكنني جهزت عدداً كافياً من الأطباق والأكواب، أين ذهبتن بهما؟

- ماذا أعمل؟ بعض المدعوين أرادوا أكثر من نوع من العصير أو الحساء، أأدعهم يسكبون في نفس الإناء مرتين؟ ذهبت للمطبخ لأدبر العدد المطلوب منها وأنا أقول: أستغفر الله، كيف يستخدمون الإناء مرتين، ما هذه البدعة؟

- هل وضعت الصابون على المغاسل؟ هل وضعت مناشف جديدة، هل هل هل؟ يا إلهي أصابني الصداع، لم أعد أحتمل.

اعتذرت لضيفتي أم طارق، فقد اضطرت لتركها تفطر وحدها للرد على الطلبات، ثم لما

وأخذت أعد العدة لليوم الموعود، وأجهز بعض الأطباق وأضعها في الفريزر، وأخرى أعد لها ما يلزمها، وأنظر ماذا ينقصنا لنكمله من الأوعية والأدوات، واجتهدت في الإعداد، وهو يروح ويجيء ويعطي تعليماته، وأحياناً تحذيراته ويبيدي مخاوفه.

لا تتسي المقبلات، الناس صائمون، هل أعددت للعصير، كم صنفاً ستعملين من العصير؟ والشورية، لا لا الناس من جنسيات مختلفة، وبعضهم لا يعرف الفريكة ولا العدس، أريد صنفاً ثالثاً، والسلطة، لا تكفي السلطة الخضراء، أريد أن تعلمي سلطة الخيار باللبن، ولكن لا تكثري عليها من الثوم كما فعلت في المرة الماضية.

- يا الله! هل يجب أن تذكرني في كل مرة بتلك المرة؟ هل أذكرك بأنه قد مضى عليها سنوات طويلة، ربما ثمانين أو عشر سنوات؟ وما زلت تعيرني بها منذ ذلك الوقت، ألم أتبع تلك السيئة بحسنة تمجها؟ يا للرجال! يأكلون وينكرون، قلتها وأنا أخلط الجد بالهزل تخلصاً من الموقف، وحتى لا أثير مشكلة جديدة أنا أغنى ما أكون عنها.

اليوم الموعود

وجاء اليوم الموعود، ووصلت نهاره بليله وأنا أعد الأصناف المطلوبة، وللحق، فقد عرض علي المساعدة، ودخل معي المطبخ للمساعدة:

- كيف أقشر الباذنجان؟ لماذا تقطعين الجزر بهذه الطريقة، أخشى أن تكوني نسيت الملح، هل أنهيت الملفوف، وورق العنب، - مستدركاً: وشيخ المحشي هل هو جاهز؟ يا الله يبدو أنك نسيت السمبوسة، هل نسيتها؟ يا الله هذه فقط كمية الأرز التي ستطبخينها؟ أقول لك لدينا بضعة عشر ضيفاً من الرجال فقط وبعض النساء، ولا تتسي أنهم صائمون،

إلى الشهر الكريم
مبارك



أبلغني أنه قد دعا بعض أصدقائه للإفطار في بيتنا بعد أيام، وقبل أن أجيب بشيء، أخذ يعدد الأصناف التي يريد أن أعدها لهم، وكان كلما سكت تذكر صنفاً آخر فأضافه إلى القائمة، كأنما يريد أن يتفاخر أمام أصدقائه بأن له زوجة تحسن الطهي، ولم ينس أصناف الحلويات، زادت القائمة حتى أشبهت قوائم المطاعم الكبيرة ومدى تنوعها، وزادت أيضاً قائمة المدعوين.

منى محمد جعفر



آفاق ثقافية

القدس في المشهد الأدبي

• بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام (٢٠٠٩م)، يعقد برنامج التربية قسم اللغة العربية في جامعة القدس المفتوحة مؤتمراً في مطلع شهر نوفمبر ٢٠٠٩م حول: حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر، وذلك بالتعاون مع بيت الشعر الفلسطيني.

أول مؤتمر للمدنيين المغاربة

• شهدت العاصمة المغربية الرباط انعقاد أول مؤتمر للمدنيين المغاربة، والذي تم خلاله الإعلان عن ميلاد جمعية المدونين المغاربة، وذلك تتويجا لستين من التحضيرات والجهود المتواصلة التي انطلقت بمشاركة عشرات المدونين، وتم بعد ذلك تشكيل اللجنة التحضيرية التي سهرت على إعداد القانون الأساسي للجمعية وصياغة أهدافها وطرق اشتغالها.

أول فيلم أي ماكس عن التراث الإسلامي

• شاركت مجلة «الفاصح» في العرض الأول على الشاشة العملاقة IMAX في المركز العلمي الكويتي.. لفيلم «الرحلة إلى مكة.. على خطا ابن بطوطة».

الفيلم يحكي قصة الرحالة العربي الشهير ورحلته من طنجة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، والصعوبات والعوائق التي واجهته في هذه الرحلة التي استمرت ١٨ شهراً، قطع خلالها ٨٠٠٠ كيلومتر.. وتنقلنا مشاهد الفيلم بروعة وإبداع.. إلى مناسك الحج في عام ٢٠٠٧م.

أقدم نسخة مختصر «صحيح مسلم»

• أعلنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض أنها تمتلك أقدم نسخة في العالم لمختصر «صحيح مسلم» للحافظ المنذري.

ورغم أن الكتاب طبع طبعات عدة وأجري له الكثير من التحقيقات، إلا أن النسخة الموجودة بمكتبة الملك عبدالعزيز تظل هي الأنفس لكتابة المنذري عليها بخط يده، فضلاً عن تاريخ نسخها الذي يسبق جميع النسخ الأخرى منها. ■

ونعم النصير.

حسن الذوق

بعد تلك الدعوة بأيام اتصلت بي معظم أزواج من حضر المأدبة، يبلغني ثناء أزواجهن على حسن الذوق وتنوع الأطباق، ويشكرنني ويدعون لي بخير، ويسألنني عن بعض الأصناف وطريقة طبخها، كلمات رفعت من معنوياتي شيئاً ما، لكن وقعها سيكون أبلغ لو جاءت من زوجي، الحمد لله على كل حال، هناك من قدر وشكر.

مرت فترة على تلك الدعوة، ثم اتصل أبو طارق يدعونا - زوجي وأنا - لتناول الإفطار في بيتهم، رددت أنا على الهاتف، فشكر كثيراً، وأثنى على

ما قدمنا، واعتذر مقدماً أنه لن يكون في مقدورهم تقديم طعام مماثل، وألح إلى أننا بالغنا في ذلك، (أعلم أننا بالغنا ولكن مكره أخاك لا بطل)، لم أكن أحب تناول الإفطار في غير بيتنا، لكن أم طارق اتصلت أيضاً تؤكد الدعوة، وكان لا بد أن أجيء دعوتها، على الأقل من باب المعاملة بالمثل، ذهبنا قبيل الإفطار، وأعدت لنا أم طارق مأدبة إفطار جيدة، لكنها بالنسبة لما قدمناه تعتبر متواضعة جداً، طبق من الأرز البخاري، وآخر من المكرونة، وثالث من السلطة الخضراء، وطبق واحد من الحلويات البسيطة، دعنا أم طارق للطعام وهي تعتذر؛ لأنها لا تستطيع إعداد سفرة مثل التي عملتها، وأكدت أنها لم تنس طعم ما أكلت عندنا، قلت في نفسي: غيرك قد نسي كل شيء، وبعد صلاة التراويح خرجنا من بيتهم، وما أن ركب السيارة حتى بادرنى قائلاً: ما رأيك بالأرز الذي أعدته أم طارق؟ قلت: كان لذيذاً فعلاً، فقال في طرب: ما ذقت في حياتي كلها أرزاً مثل أرز أم طارق، ما أطيب ذلك الأرز! هل أخذت منها طريقة إعدادة؟ ■



خرجوا أخيراً للصلاة تذكرت أنني ما زلت على صيامي لم أفطر بعد.

مدح وثناء

أحسست أن هذا اليوم مر كأنه عدة أيام، لكنه مضى على أية حال، وأخذت أعيد تنظيم البيت، واستغرقت في أعمال التنظيف في المطبخ مدة طويلة، وأنا أنظر إليه بين فينة وأخرى لعله يقول لي كلمة مدح أو ثناء، وذهبت تلك النظرات سدى، لم أجد بداً من استجداء بعض كلمات الشكر، فأنا فعلاً في حاجة ماسة إليها، قلت: ها.. كيف كانت مأدبة الإفطار الليلة؟ قال: نعم كانت جيدة، لكن طبق الأرز الأبيض كان ملحه قليلاً بعض الشيء.

أحسست أنني فقدت طاقتي، لا أستطيع حتى الاستمرار في ترتيب البيت، شعرت فجأة بإرهاق شديد، لم أستطع منع نفسي من الاعتراض، قلت في ألم: أهذه هي الملاحظة الوحيدة التي أستحق أن أسمعها بعد كل هذا التعب؟ حسبي الله ونعم الوكيل! طبق الأرز ملحه قليل؟ ألا يعني هذا أن الأطباق الأخرى كانت ممتازة؟ نسيت كل الأشياء الناجحة ووقفت عند الطبق الذي ملحه - حسب رأيك - قليل بعض الشيء، لي الله لي الله نعم المولى

التربية الذوقية (أخيرة)

كيف نحققها؟

يستدل من خلالها على قدرته سبحانه وتعالى، وعلى تحقق آياته التي وعد بها عباده، يقول سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٧) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٨) تَبَصَّرَةٌ وَذُكِّرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُبِينٍ (٩) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (١٠) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١١) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١٢)﴾ (ق).

وهذا الكون من سماوات مرفوعات وأراض ممدودات، وما فيهما من جمال وتناسق وترتيب دقيق، إنما يشكل لوحة جميلة من صنع الخالق، وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ عن رب العزة: «إن الله جميل يحب الجمال».

الذوق والفلسفة

وقد اهتم العلماء باختلاف تخصصاتهم بالتربية الذوقية الجمالية؛ إذ اهتم بهذه القضية الفلاسفة المسلمون وغير المسلمين، وتحذروا عن القيم الإنسانية والمثل العليا، كالحق، والخير والجمال.. الخ، وجعلوها مرامي وغايات إستراتيجية، يستهدف الإنسان تحقيقها، واعتبارها منهجاً لحياته.

الذوق وعلماء العقيدة والمنطق

كما تناول علماء العقيدة وأصول الفقه والمنطق قضايا الحسن والقبح في الأفعال والأعمال والأشياء، وبحوثها، ودققوا فيها تفصيلاً، فنزهوا الله عز وجل عن كل قبيح ونقص، وأثبتوا له سبحانه الحسن والكمال، وبناء على ذلك، بينوا المفاهيم والأسس المرتبطة بالذوق في سلوك الفرد والجماعة، وميادين العلاقات الاجتماعية.

الذوق وعلماء التربية وعلم النفس

كما تحدث علماء التربية وعلم النفس عن التربية الذوقية وتهذيب الوجدان، فقد قسم «بنجامين بلوم» الأهداف التربوية إلى ثلاثة مجالات:

أ- المجال العقلي المعرفي:

ويعبر عن المعلومات والمعارف التي يريد المربي إكسابها للمتعلمين، كما يعبر هذا المجال العقلي عن مهارات التفكير وأنماطه التي يريد المربي إكسابها للمتعلم.

ب- المجال المهاري:

ويعبر عن الأداء اليدوي والحركي والجسمي،

والإنسان بطبيعته الذواقة يشعر بحاجة إلى الاستمتاع بالجمال، فذلك يخفف من توتره، ومن ضغوط الحياة، ويضفي عليه نضارة وحيوية ونشاطاً، تعينه على مواصلة رسالته في الحياة والنجاح فيها.

ولقد أكد المربون أهمية التربية الذوقية لدى الصغار والكبار على السواء، ومن ثم، وجب علينا أن نهتم بتربية الذوق لدى أولادنا منذ الصغر، إذ يقول المربي الألماني «هريارت سينسر»: «من لم يعتد في صغره التجوال بالخلاء، وتنسيق مجموعات من النباتات، صعب عليه أن يفقه ما انطوت عليه المروج الخضراء، والحقول الزهراء، ورائق الشعر، ورائع النظم».

وقال بعضهم: «إن عدم تذوق الجمال منذ الصغر، وإهمال تربية عاطفة حب الجمال لدى الناشئة تفقدهم السعادة، وتخدم فيهم شعلة الذكاء، وفي ذلك إضرار بالغ بأخلاقياته وسلوكياته، كما أنها تعوق نضج الشخصية».

التذوق وجمال الكون

قد يُحاط الإنسان بلوحات جميلة طبيعية تفيض جمالاً، سواء في الأشياء أم الأقوال أم الأعمال، لكنه لا يستمتع بهذه الأشياء؛ لأنه لا يتذوق الجمال، ويرجع ذلك إلى ضعف التربية الذوقية الجمالية لديه، وفي مثل هذا الشخص يقول الشاعر:

والذي نفسُه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً
إن الشرع العظيم قد أولى التربية الذوقية اهتماماً كبيراً، فدعا إلى التحلي بالذوق الجميل في كل مناحي الحياة، وكان رسولنا الحبيب ﷺ قدوة لأصحابه في الخلق وجميل السلوك.

ذلك أن التربية الذوقية تربى في الإنسان الذوق الرقيق، والخلق الراقي، وتزرع فيه الحس السليم، بالإضافة إلى تأثيرها العظيم في مجالات العلاقات الاجتماعية، وكسب حب الآخرين والوصول إلى قلوبهم وعقولهم.

ومما يعلو من شأن التربية الذوقية الجمالية، أنها السبيل إلى معرفة الخالق، وإدراك جميل صنعه، وحسبنا أن نقراً قول الله تعالى في وصف لوحة كونية غاية في الجمال والعظمة،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

إلى الشهير
مبا على



من الحياة

التربية الذوقية عملية تكسب الشخص الاستمتاع بالجمال وتذوق الحسن من الأشياء والأقوال والأعمال، وأساس ذلك سلامة الذوق الفطري، وتعهد النفس بالتهذيب والتأديب وتحسين الأخلاق وترقية الأدب.

وفي الكون آيات مبهرات من جمال صنع الخالق سبحانه، لا تحتاج من الإنسان سوى أن يتأملها، وأن يربي نفسه وغيره على النظر والتمعن فيها.



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounis@hotmail.com



ومهارات الخط والنطق المراد إكسابها للمتعلم.

ج- المجال الوجداني:

وهو المجال المشتغل على القيم، والعواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والمثل، والأخلاقيات، ومهارات التذوق الفني والأدبي، والأخلاقي، والسلوكي.

وهذا يعني أن علماء التربية وعلم النفس قد خصصوا ثلث أهدافهم لميدان التذوق والوجدان.

التذوق والأدباء

وفي عالم الأدب والأدباء نصيب الأسد لفنون التذوق الفني الأدبي، وهي تنفرد إلى مهارات فرعية كثيرة متعددة متنوعة، منها ما يرتبط بتذوق الخيال والتصوير الفني، ومنها ما يرتبط بتذوق الأساليب على اختلاف أنواعها، وكذلك تذوق الألفاظ والمحسنات اللفظية والمعنوية.

كيف نرتقي بأذواقنا؟

مادامت التربية الدوقية على هذا القدر من الأهمية، فإن السؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نرتقي بأذواقنا ونربي الذوقيات في غيرنا؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي وضع برامج تربوية عملية متكاملة، وربما مساحة المقال لا تتسع لمثل هذه البرامج، إذ تحتاج إلى بحوث أو مراجع أو أدوات ووسائل وتقنيات تربوية متعددة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ومن ثم، فحسبي هنا أن أضع ملامح أساسية لخطة تربوية ترقى بأذواقنا وأذواق غيرنا، وخاصة بعد أن فسدت الأذواق والذوقيات في ظل الحياة الصاخبة المكتظة بالضغوط وإهمال الجماليات.

اللامح الأساسية لخطة ترقية الذوق

أولاً: غرس الإيمان ورفعته وتعهده

بالرعاية: لأنه يزيد وينقص، ولأهميته المتمثلة في تكوين شخصية تتمتع بسلامة صحتها النفسية، التي تجعل الإنسان يعيش سعيداً مستقراً راضياً مطمئناً، معتقداً أنه إن فاته نعيم الدنيا فهو على مواعده مع خالقه بنعيم الجنة.

ثانياً: إحسان المربين - معلمين كانوا أم آباء - تربية المتعلمين تربية صحيحة، وبث الثقة والطمأنينة في نفوسهم، ونزع الخوف والجزع من نفوسهم، فإن ذلك يحرر المتعلم من تأثيرات الخوف والاضطراب والقلق والشعور باليأس والإحباط، ويبقي المتعلم الانهيار النفسي، ويحقق ذاته ولا يمحوها، فيتمكنوا من تذوق الجمال، وتميز الجيد من الرديء في القول والعمل.

ثالثاً: الاهتمام بالتربية الأخلاقية: لأن العلاقة وطيدة بينها وبين الذوقيات، وتقوم هذه العلاقة على التأثير والتأثر، لذلك ركز الشرع العظيم على تربية الأخلاق الكريمة في الشخصية المسلمة، وأثنى على ذوي الأخلاق. قال تعالى مادحاً رسوله ﷺ: «وإنك لعلی خلقٍ عظیم

(٤) (القلم). وقد وصف نفسه ﷺ معتزاً بربه الذي أدبه بقوله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وقد أوجز النبي ﷺ غاية رسالته في قوله: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

رابعاً: إبراز أثر الذوق على الصحة النفسية والجسمية: أعرف رجالاً بلغ بهم العمر عتياً، وتنتظر في وجهه تراه مشرقاً منيراً، فيه قسمات الشباب، وينطق بالنضارة والحيوية، وما ذلك إلا أنه يتذوق الجمال والخير، وتعكس أقواله وأعماله ومعاملاته ذوقاً رقيقاً؛ فهو يحب الخير لغيره، ولا يحمل حقداً لأحد، ويحمل



والتفاعل معهم، وهو حريص على أن ينتمي إلى جماعة الأسرة، أو العائلة والأقارب، أو الوطن، أو أصدقاء الخير، لذا ركزت كل الرسائل السماوية على بناء الضر المؤمن والمجتمع الإيماني جنباً إلى جنب بالتوازي.

وقد أوصى الإسلام بوحدة أبنائه وترابط المجتمع المسلم ووضع آليات عملية لذلك، كصلة الرحم، وتبادل الزيارات، وعيادة المرضى، والمشاركة في الأفراح والأفراح، والاهتمام بالجار، وإغاثة الملهوفين والمنكوبين، والتسرية عن أهل المصائب والشدائد... وغير ذلك كثير.

وحتى في العبادات أكد الإسلام ضرورة الحياة الجماعية، فحث على الصلاة في جماعة بالمسجد في اليوم خمس مرات، وصلاة الجمعة، والعديد، وكذلك في الشعائر الأخرى، كالحج والعمرة وغيرهما. ولا يخفى ما للمهارات الاجتماعية من تأثير في ذوقيات الإنسان، وخاصة إذا خالط أهل الذوق والخلق الرفيع.

سادساً: ممارسة الأنشطة التي توحد العلاقة بين الناس ومتابعة المربين للمتعلمين في ممارسة سلوك الذوق، والحرص على صحبة الخير، وتجنب أصحاب السوء.

سابعاً: علاج أمراض النفس التي تؤدي إلى فساد الذوق، كالغرور، والإعجاب بالنفس، والتعالي، والتعصب، والعنصرية، والظلم، وفساد العاطفة.. وغير ذلك مما يؤثر سلباً في ذوقيات الإنسان.

ثامناً: الاهتمام بالفنون الجميلة على اختلاف صنوفها وألوانها، التي بها يتعود الإنسان على تذوق الجمال والاستمتاع به.

تاسعاً: استثمار الحداثق تربويًا، كحديقة المدرسة والبيت والنادي، وذلك بتوجيه من المربين، لإكساب المتعلمين مهارات التذوق.

عاشراً: إعادة النظر في مناهجنا التربوية؛ بحيث تركز على ذوقيات المعاملات والأقوال والأعمال، وأن يخص مقرر لهذا المجال يسمى التربية الدوقية، في جميع المراحل.

حادي عشر: كثرة التأمل والنظر في خلق الله وجمال صنعه، فالمرء لا يمارس الذوق إلا إذا ذاقه وعرف طعمه، فإذا عرفه ذاقه تآقت نفسه إليه، كذلك الذي يحرص على أن يتجول في حديقة بيته، ليتأمل جمال النباتات والزهور، لذا كان من جدول أعمال سلفنا الصالح التفكير في جمال صنع الله تعالى، بل كانوا يبذرون يومهم باستطلاع ذلك الجمال، فقد روي أن ابن تيمية كان ذلك وُذَّه بعد صلاة الفجر، فتبعه تلميذه ابن القيم ليتعلم منه، فوجده يتجول في حدائق دمشق، وينظر إلى الورود والزهور والنباتات، وقد نزلت عليها قطرات الندى، فشكَّلت لوحة جمالية مبهرة. ■

الانتماء الدعوي

حال الانتماء كحال المسكن في حياة الإنسان بين أهله ومجتمعه ووطنه.

المسكن ليس هو كل شيء، ليس هو الأهل، وليس هو العيش الكريم، وليس هو الروح، وليس هو الوطن!

المسكن هو رافد لطيب العيش في الحياة، بين أحضان الأهل، ومراتع الحي، ومفاخر الوطن.

لا يمكن أن تختصر المجتمع في المسكن، ولا الوطن في مكان العمل.

الانتماء هو الرثة التنفسية الصحية، فهو ليس معزولاً عن الجسم! والانتماء الدعوي يقترب ويبتعد، يقوى ويضعف، حسب المطالب العملية، والأوضاع النفسية، والمستلزمات الحياتية.

لكنه في المآل يبقى الانتماء!

ولو أخذنا مثلاً على شخصية كبرى مثل الشيخ يوسف القرضاوي الذي كان عضواً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين، بل رشح ليكون مرشدها العام، لكنه اعتذر، وصرح بأن وقته وعمله صار لكل المسلمين، وليس في حدود جماعة فحسب.

ومع ذلك لا يمر عام إلا وله كتاب أو لقاءات أو مجالس عن الإخوان ودورهم والمشاركة في أنشطتهم، والحديث بروحهم!

ولأن الانتماء فعل عفوي نابع عن وعي، فمنطقة العفو يجب أن تأخذ مجراها مع كل المنتمين، طالما عملوا وبقوا في دائرة الانتماء الدعوي العام.

وختاماً: الإنسان لطالما أنه إنسان، إما أنه منتم أو أنه متحيز أو متحفظ للانتماء! ■

إنها تمر بدورة حياتية!



تطلع في الربيع، وتختفي في الخريف، وتذبل في الصيف، وتحزن في الشتاء! تعاني الرياح، وتقلبات التربة، وقلة الأمطار، وتلقي الأماني، عندما يغرد بجوارها العصفور، ويشم عبقها الصغير والكبير والغني والفقر، وتتمايل القلوب معها كلما مالت مع نسمة الهواء اللطيف!

إنها في كل مراحلها المحزنة والمبهجة لا يمكن أن تتنكر لبستانها، أو ساقها، أو أحبابها من حولها! والورود هم الدعاة والبساتين هي واحاتهم!

لقد جُبل الإنسان على الانتماء الفطري.. الانتماء الذي لا تكلف فيه، الانتماء الذي أراده الإنسان، أم لم يردده.. الانتماء للعائلة، وللأهل، وللقبيلة، وللحي، وللنادي، وللوطن، وللأصحاب.. الانتماء العفوي، الفطري المشدود نحو ما يألوه الإنسان السوي. والانتماء للدعوة أو للحركة أو للتيار أو للجماعة أو للمجموعة، انتماء إنسان لإنسان، وفكر لفكر، وهم لهم.. إنه انتماء حياتي طبيعي، تألفه الحياة وتهواه!

والانتماء لا يعني الرضا المطلق، والحب الكامل، والانصياع التام، والقبول المسلم!

والانتماء لا يعني تقييد الحركة، والعواطف، والأفكار، والرؤى، والذات! الانتماء ينبع من إحساس ومحبة ومطلب ورغبة، وتفهم وعيش كريم.. الانتماء تكامل وعطاء، وتبادل وتواد، واستثمار.. الانتماء تجانس، وتصالح، وتناصح.

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



حوار في مجلس الدعوة

الورود الجميلة التي نأنس بشم رائحتها، أو نقطفها لنظهرها على ملابستنا، أو نشترها لنهديها لحبيب لنا، لها مسار خاص قبل أن تعرض لنا!



د. علي العمري (*)
shbab.net@Ali



مواكب التابعين وقيام الليل (٢-١)

أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: «حيث كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها، وكانت تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بتنديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له»^(٨).

وكان ﷺ بعد ترك قيام الليل من الحرمان، حيث يقول: «إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب»^(٩)، وكان يعتبر الذنوب والمعاصي أحد المعوقات التي تمنع صاحبها فعل هذا الخير، فقد جاءه رجل يسأله: «يا أبا سعيد، أعباني قيام الليل فما أطيقه، فقال: يابن أخي استغفر الله، وتب إليه، فإنها علامة سوء»^(١٠).

أمير المؤمنين في الحديث

الإمام التابعي سفيان الثوري، إمام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين، كان يحزن إذا أدبر الليل، وجاء النهار لشدة تعلقه بقيام الليل، يقول: «إذا جاء الليل فرحت، وإذا جاء النهار حزنت»^(١١)، وكان لكثرة قيامه ليل «إذا أصبح مد رجليه إلى الحائط، ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل»^(١٢)، إنها مدرسة الرجال، وأصحاب العزيمة، والهمم العالية، وصدق الشاعر إذ قال: يارجال الليل جدد رب صوت لا يُرد ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد إنهم يختلون بالله فيكسبهم الله نورا من نوره، فقد قيل للحسن ﷺ: «ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم خلوا بالليل فآلبسهم نورا من نوره»^(١٣).

هذا غيض من فيض تراجم التابعين عشاق الليل، وفي كل ترجمة منهم العجب العجيب، والعدد القادم تستكمل مواكب التابعين مع قيام الليل إن شاء الله. ■

الهوامش

- (١) سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٥.
- (٢) الختن، ابن البنت، والحفيد، ابن الولد.
- (٣) حلية الأولياء ٤١٠/٢.
- (٤) حلية الأولياء ٤١٨/٢.
- (٥) سير أعلام النبلاء ٦٥/٤.
- (٦) الزهد للإمام أحمد ص ٣٤٩، ط. دار الكتب العلمية.
- (٧) سيرة أعلام النبلاء ٥٦٤/٤، ٥٦٥.
- (٨) الحسن البصري - لابن الجوزي ص ١٤.
- (٩) الجرح والتعديل ٨٥/١.
- (١٠) الجرح والتعديل ٩٥/١.
- (١١) البداية والنهاية ٢٩٤/٩.

سارق اللصوص: كاتب المصحف الثقة التابعي الجليل مالك بن دينار، وكان من عشاق الليل، حتى أن لصاً جاء ليسرق بيته ليلاً، فما وجد شيئاً يسرقه، وكان الإمام مالك حينها يقيم الليل، فناداه أثناء خروجه من المنزل مفاجئاً له: «لم تجد شيئاً من الدنيا، أترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم. قال: توضاً، وصل ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسئل: من هذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقتاه»^(١).

إنهم يدعون حتى اللصوص إلى تذوق هذه العبادة.. وممن أرادوا معرفة عبادة الإمام مالك ختته^(٢) المغيرة بن حبيب، وكان خائفاً أن يفوته هذا الأمر ب وفاة جده، إذ كان يقول: «يموت مالك ابن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل، قال: وجاء مالك فقرب رغيقه فأكل، ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والأخريين فحرم شبيبة مالك بن دينار على النار، فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً، ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والأخريين فحرم شبيبة مالك بن دينار على النار، فما زال كذلك حتى طلع الفجر»^(٣)، وكان ممن يهتمون عدم النوم خوفاً من نزول العذاب أثناء النوم، واستغلال الاستيقاظ بالعبادة، فمما جاء في ترجمته قوله: «لو استطعت ألا أنام لم أنم، مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها، يا أيها الناس النار النار»^(٤).

السجاد مسروق بن الأجدع

التابعي الجليل، والإمام القدوة، وكان من عداد كبار عشاق الليل وقيامه، حتى إنه «حج فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع»^(٥)، بالرغم من الجهد الكبير والتعب في أداء مناسك الحج، إلا أنه لم يكن يترك قيام الليل، فلا يتوقف إلا إذا غلبه النوم أثناء السجود، أما في بيته، فقد ذكرت زوجته أنه: «كان يصلي حتى تتورم قدماه، فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه»^(٦).

وكان أحب شيء لديه في الدنيا السجود لله تعالى أثناء الليل وأثناء النهار؛ حيث صرح بذلك لتلميذ ابن عباس (سعيد بن جبير) عندما قال له: «ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نعصر وجوهنا في التراب»^(٧).

رضيع أم المؤمنين

إنه إمام التابعين الإمام الحسن البصري رضيع

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

إلى الشهر الكريم
مبايعاً علياً



ملوك الآخرة (٢٢)

تناولنا في العدد السابق الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن، وهي قيام الليل عند التابعين، ولا نستطيع طي هذه الصفحة دون المزيد من مواكب التابعين وعشقهم لقيام الليل..



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)

al-belali@hotmail.com



(٢ من ٢)

تعرف على فوائد «التمر» العجيبة



ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات، وفي لفظ: من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». وثبت عنه أنه قال: «بيت لا تمر فيه جياع أهله».. وثبت عنه أنه ﷺ أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفرداً.

وللتمر العديد من الفوائد ذكرنا بعضها في العدد الماضي، ونكمل هنا ذكر بقيتها:

١- علاج لأمراض الجهاز الهضمي العصبي لاحتوائه على فيتامين «ب٢».

٢- علاج لسقوط الشعر وإجهاد العينين والتهاب الأغشية المخاطية لتجفيف الفم والتهاب الشفتين لاحتوائه على فيتامين «ب٢».

٣- علاج الالتهابات الجلدية لاحتوائه على فيتامين «النياسين».

٤- علاج مرض «الأسقربوط» وهو الضعف العام للجسم، وخفقان القلب، وضيق التنفس، وتقلص الأوعية الدموية، وظهور بقع حمراء على الجلد، وضعف العظام والأسنان؛ وذلك لاحتوائه على فيتامين «ج ٢» أو حامض الأسكوربيك.

٥- من التمر، يمكن استخلاص عدد كبير

من الأدوية والمضادات الحيوية والفيتامينات لاستخدامها كعقاقير للوصفات الطبية لعلاج الأمراض المشار إليها قبل ذلك.

٦- علاج الحموضة في المعدة لاحتوائه على الكلور والصوديوم والبوتاسيوم.

٧- علاج أمراض اللثة وضعف الأوعية الدموية الشعرية وضعف العضلات والغضاريف لاحتوائه على فيتامين «ج».

٨- التمر مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباءة، وأكله على الرقيق يقتل الدود. ■

الملح يقلل فاعلية الدواء

الدم لديهم.

وطلب من نصفهم خلال الدراسة تناول أطعمة تحتوي على نصف ملعقة صغيرة من الملح، ومن النصف الآخر ملعقتين ونصف صغيرتين من الملح، كما طلب منهم الاستمرار في تناول أدويتهم كالمعتاد لمعرفة تأثير ذلك عليهم.

وتبين أن الذين تناولوا أطعمة فيها ملعقة صغيرة من الملح انخفضت درجة ضغطهم بمعدل ٢٢,٧ درجة عند فحص ضغط الدم الانقباضي، و ٩,١ درجة عند قياس ضغط الدم الانبساطي. ■

أفاد باحثون بأن المأكولات التي تحتوي على كمية زائدة من الملح لا تسبب ارتفاع ضغط الدم فقط، بل تضعف فاعلية الأدوية الخاصة بضبط هذا المرض، مشيرين إلى أن ارتفاع ضغط الدم هو أحد الأسباب الرئيسية للإصابة بالنوبة القلبية والجلطة الدماغية والأمراض القلبية الوعائية.

وكان نصف الذين شملتهم الدراسة من السود الأمريكيين، والذين تشير الإحصاءات إلى تفشي هذا المرض بينهم أكثر من غيرهم في الولايات المتحدة، وكان هؤلاء يتناولون ثلاثة أنواع من الأدوية لضبط ارتفاع ضغط



إعلانات الطعام بالتلفاز تزيد عادات الأكل اللاشعوري

حذرت دراسة طبية من كثرة مشاهدة إعلانات الطعام والأغذية بالتلفاز لتأثيرها السلبي في إثارة عادات الأكل اللاشعورية بين الأطفال والبالغين؛ مما يزيد معه من مشكلات البدانة التي باتت تهدد الملايين حول العالم.

وفي أول دراسة من نوعها لمعرفة تأثير الإعلانات التجارية للأطعمة على الإنسان، وجد أن الأطفال في المرحلة العمرية ما بين ٩ و ١١ سنة ممن يشاهدون نصف ساعة من أفلام الكارتون، يتخللها إعلانات عن أطعمة ووجبات سريعة، ارتفعت معدلات تناولهم للطعام بنحو ٤٥%؛ مقارنة بالأطفال الذين يشاهدون أفلام كارتون لا تتخللها إعلانات تجارية.

كما لوحظ أن البالغين الذين دأبوا على مشاهدة التلفاز والإعلانات التجارية للأطعمة ازدادت معدلات استهلاكهم للطعام خاصة الوجبات السريعة.

وتشير إعلانات الأغذية التجارية عادات الأكل اللاشعوري؛ بغض النظر عن شعور الشخص بالجوع من عدمه؛ وهو ما يضاعف من خطورة مشكلة البدانة التي يعاني منها الكثيرون حول العالم. ■

دراسة:

القصص الروائية قد تنقذ الأطفال من البدانة

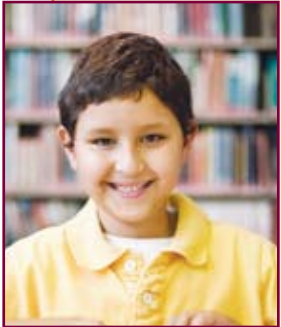
حملت دراسة أمريكية حديثة بشرى للأهديات اللاتي يبحثن عن طرق مبتكرة تساعدنهم على إنقاص أوزان أبنائهن البدناء، حيث أزاح باحثون من جامعة «ديوك» الأمريكية النقاب عن أن اختيار نوعية الروايات القصصية المناسبة للطفل أو الطفلة في هذه السن الصغيرة يساعد البدناء منهم على التخلص من أوزانهم الزائدة.

وكشفت الدراسة عن أن كتاباً يشتمل على نمط حياتي صحي بعينه وإرشاد ضبط الوزن من الممكن أن يساعد الأطفال البدناء على التخلص من أوزانهم الزائدة. وقام الباحثون خلال الدراسة باختبار فتيات بدينات تتراوح أعمارهن بين ٩ إلى ١٣ سنة دخلن بالفعل في برنامج لإنقاص الوزن، وجعلوهن يقرأن رواية قصصية تتلاءم مع أعمارهن يطلق عليها «إنقاذ بحيرة».

وقد تم كتابة الرواية بشكل متميز بمساعدة خبراء في طب الأطفال، كي يشتمل على نمط حياتي صحي معين، وإرشاد لضبط الوزن، وكذلك رسائل إيجابية، ونماذج أدوار شخصيات قوية.

وبعد مرور ستة أشهر، وجد الباحث، أن الـ ٣١ فتاة اللاتي قمن بقراءة كتاب «إنقاذ بحيرة»، قد انخفضت أوزانهم بشكل كبير.

وتعتبر تلك الدراسة أولى الدراسات التي وجدت أن الأدب ربما يكون له تأثير فعال في تغيير نمط الحياة الصحي عند الفتيات صغيرات السن. ■

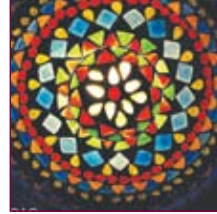


حكم وأسرار صحية عن الصيام.. يكشفها ابن القيم

بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، ويعينه على قيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية.

فإن القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر، اختص من بين الأعمال، بأنه لله سبحانه، ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤدي قلبه وبدنه عاجلاً وأجلاً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)، فأحد مقصودي الصيام: الجنة والوقاية؛ وهي حمية عظيمة النفع.

والمقصود الآخر: اجتماع القلب والهيم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته. ■



يقول ابن القيم يرحمه الله: «الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن؛ منافعه تقوت الإحصاء، وله تأثير عجيب: في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولأسيما: إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعا، وحاجة البدن إليه طبعاً، ثم إن فيه: من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها، وفيه خاصية تقتضي إثارة، وهي: تفريجه للقلب عاجلاً وأجلاً، فهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم، في حفظ صحتهم .

وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعا، عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة



البصل يمنع الجلطة وينظم سكر الدم

أكدت دراسة بريطانية أن أكل البصل طازجاً أو مطهواً أو مشوياً، يقلل من نسبة الإصابة بجلطة الدم، ويساعد على تنظيم سكر الدم، كما أن له دوراً مؤثراً في تجنب هشاشة العظام، كما أنه غني بفيتامين «ج»، وغني بالكالسيوم، والمغنسيوم والفوسفور والبوليتاسيوم، والصوديوم، والكبريت وحامض الفوليك، وبه قليل من الحديد والنحاس والزنك.

وبينت الدراسة أن المادة الموجودة في تركيب البصل، والتي تمنع الجلطة وتقلل من نسبة الإصابة بها، لا تتأثر بالحرارة ولا تذوب في الماء، ويحتوي البصل على مواد مدرة للبول والصفراء، ومنشطة للقلب والدورة الدموية، وفيه خمائر وأنزيمات مفيدة للمعدة، ومواد منبهة ومنشطة للغدد والهرمونات، كما ثبت أن فيه مضادات

حيوية أقوى من البنسلين والأورمايوسين والسلفات؛ لذلك فإنه يشفي من أمراض مثل: السل، والزهري، والسيلان، ويقتل كثيراً من الجراثيم الخطرة، ويعد البصل مصدراً غنياً لنوع من الأوكسידان الذي يحول دون الإصابة بالسرطان، وإصابة العين بداء المياه البيضاء، ولذلك يوصى المسنون بأكله.

كما أن البصل يمنع التجلط في شرايين القلب، ويخفض كمية السكر في دم المصاب، ويفيد في علاج السعال وخشونة الصدر، كما أنه مطهر ممتاز وطارد للغازات وقاتح للشهية. ■



الصحة: توصية بتأجيل الحج للحوامل وكبار السن والأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة والسمنة المفرطة

بعد وفاة حالتين بأنفلونزا الخنازير

تأجيل الحج بناء على رغبة صاحب العلاقة، على أن يؤخذ في الاعتبار سلامة الشخص من التعرض للوباء فوق كل الاعتبارات، متمنياً أن يخرج قرار عن وزارة الأوقاف يراعي المصلحة العامة.

وفي هذا الصدد، أكد مصدر مسؤول في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن رأي لجنة الإفتاء الشرعي حول منع أداء الفئات الخمس لفريضة الحج لهذا العام يستند إلى توصية وزارة الصحة حول خطورة المرض، لافتاً إلى أن جواز ذهابهم من عدمه شرعياً متوقف على المخاطرة بحياتهم في حال ذهابهم.

وأضاف: إن الوزارة شرحت جميع الترتيبات التي ستقوم بها موسم الحج المقبل لجهات حكومية ذات علاقة اجتمعت إليها في وقت سابق، مشيراً إلى الإعداد لدورات تدريبية لإداريي الحملات التي قال: إنها ستلتزم جميعها بتطعيم حاجها ضد المرض.



د. يوسف النصف

بعد إعلان وزارة الصحة الكويتية عن وفاة حالة ثانية مصابة بأنفلونزا الخنازير، وإعلان دولة الإمارات عن أولى حالات الوفاة لديها بهذا المرض، بدا أن موسم الحج هذا العام لن يكون كسابقه من حيث الإقبال المتوقع، احترازاً من التعرض للإصابة بهذا المرض.

ومن جانبه، كشف الوكيل المساعد لشؤون الخدمات الطبية المساندة د. يوسف النصف عن توصية بتأجيل الحج لخمسة حالات، هي: الحوامل، وكبار السن، والأطفال، بالإضافة إلى مصابي الأمراض المزمنة، وأصحاب السمنة المفرطة.

وقال النصف: إن الوزارة استعدت لموسم الحج من خلال تزويد البعثة الصحية، التي ستغادر البلاد برفقة البعثة الرسمية، وتضم ممثلين عن وزارة الأوقاف ووزارة الداخلية، بالمضادات وأدوية «التاميفلو»، تحسباً لإصابة الحجاج الكويتيين ومباشرة حالاتهم الصحية أولاً بأول. ويبيّن أن التوصية بالمنع تحتاج رأياً شرعياً، إلا أن الرأي الصحي يرى

لجنة التعريف بالإسلام تطلق حملة «نور قلوبهم ولك مثل أجورهم»

المسلمين الموجودين بالكويت، ودعوتهم لهذا الدين، وزيادة عدد المهتمين الجدد لأكثر من ٤٠٠٠ مهتد سنوياً، إضافة إلى توزيع ٢٠٠ ألف حقيبة من حقائب الهدايا لغير المسلمين والمهتدين الجدد مجاناً عن طريق المواطنين والمقيمين.



كتب: محمد صالح

أكد د. خالد المذكور أن لجنة التعريف بالإسلام أصبحت مثلاً يحتذى في العمل الخيري المخلص خدمة لنشر الدين الإسلامي وتبيان معانيه وتثبيت معتنقيه الجدد، لاسيما بعد تجربتها مع العمل الخيري التي قاربت

ربع قرن؛ حيث أصبحت تصدر خبراتها وتجاربها لدول كثيرة.

جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي نظّمته اللجنة للإعلان عن الحملة الدعوية «نور قلوبهم ولك مثل أجورهم» مساء الثلاثاء ١٨ أغسطس الجاري، بحضور نائب مدير اللجنة عبدالعزيز الدعيج، وعبدالله الصالح، وجوده الفارس.

وبين د. المذكور أن مهمة اللجنة صرف الزكاة في اتجاهين، أولهما: دعوة غير المسلمين للإسلام وتأليف قلوب المهتمين الجدد، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ عمل

بالزكاة في دعوته إلى الله ونشر الإسلام؛ حيث إنه كان يعمل على تحبيب الناس في الدين، واستمالة قلوبهم لدخول الدين، وهذا ما نحن مطالبون به.

أما الاتجاه الثاني لهذه الأموال: فهو توجيهها نحو تثبيت ورعاية المهتمين الجدد من جميع النواحي، مناشداً المحسنين بضرورة دعم لجنة التعريف بالإسلام من خلال تقديم الزكاة، والأوقاف.

من جانبه قال نائب مدير عام اللجنة عبدالعزيز الدعيج: إن الحملة الدعوية «نور قلوبهم» تهدف إلى نشر الإسلام لغير

.. ولجنة القبروان والصليبية ترعى ٧٠٠ أسرة

أعلن رئيس لجنة زكاة القبروان والصليبية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد زيد المطيري بدء تنفيذ مشروع إفطار الصائم للأسر المسجلة لديها، وذلك من خلال كوبونات شراء مواد غذائية رمضان، وقال الزيد: إن اللجنة تعمل على تقديم الخدمة والرعاية اللازمة لما يقارب ٧٠٠ أسرة محتاجة ومتعففة في منطقة الصليبية، بالإضافة إلى كفاية ٢٧ أسرة أيتام، وأضاف: كما تستعد اللجنة إلى تقديم كسوة العيد إلى الأيتام الذين تراهم والبالغ عددهم ١٠٤ أيتام.

Thahab

بيت الزكاة: ١٠ آلاف وجبة إفطار يوميًا في ٥٤ مسجدًا



أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة د. خالد يوسف الشطي أن بيت الزكاة يقوم بتنفيذ مشروع ولأئمة

العديد من المشاريع الخيرية، منها: مشروع الكسوة، ومشروع تموين الأسر المحتاجة، ومشروع المساعدات المالية، كما قام بإيجاد العديد من قنوات

التحصيل السهلة لتسلم زكوات وصدقات المحسنين مراعاة لظروفهم وتوفيراً لوقتهم وجهدهم، ولذلك فإن المراكز الإيرادية لبيت الزكاة تقف على أهبة الاستعداد لتقديم خدماتها للجمهور.

وأفاد أن إدارة الخدمة الاجتماعية سوف تقوم باستقبال طالبي المساعدة خلال الفترتين الصباحية والمسائية، وتسهيل صرف المساعدة المقررة من خلال تبسيط إجراءات العمل.

وأوضح أن مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة يقف على أهبة الاستعداد للرد على أسئلة الجمهور فيما يتعلق بالزكاة والصدقات والكفارات والنذور. ■

الإفطار داخل الكويت في (٥٤) مسجدًا بواقع (١٠٠٠٠) وجبة يوميًا، للتيسير على الصائمين المحتاجين لهذه الخدمة، كما يقوم بتسلم زكاة الفطر العينية والنقدية، مشيرًا إلى أن القيمة النقدية لزكاة الفطر هذا العام تقدر بدينار واحد عن الشخص الواحد.

وذكر د. الشطي أن مشروع ولأئمة الإفطار خارج دولة الكويت الذي يتبناه المحسنون سوف ينفذ هذا العام في (٢٠) دولة، بتكلفة قدرها (١١٤٠٠٠) دينار، كما سيتم إلى جانب ذلك تنفيذ مشروع كسوة العيد لأيتام بيت الزكاة في الخارج. وبين أن بيت الزكاة وفي إطار جهوده لتلبية رغبات المتبرعين في رمضان المبارك قام بطرح

وفاة الزميل عيد عبد المعطي

توفي يوم السبت الماضي ٢٢ أغسطس الموافق أول أيام شهر رمضان المبارك الزميل عيد عبد المعطي عبد الحميد الذي عمل مصححاً لغوياً بمجلة «المجتمع» في الفترة من ٨ يوليو ١٩٩٣م وحتى أول يوليو ٢٠٠١م.

وقد وافاه الأجل في بلدته بمحافظة الدقهلية بمصر.



جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تتقدمان بخالص العزاء لأسرة الزميل العزيز، سائلين الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا. ■



معارض الشيخ للعطور

منذ 1928

الكويت - الإمارات - عمان - قطر - السعودية - البحرين
KUWAIT - U.A.E. - OMAN - QATAR - SAUDI ARABIA - BAHRAIN

في ضرورة الاستمرار

لم يكن «الغزالي» آخر من كتب في «إحياء علوم الدين»، ولم يكن «مالك بن نبي» الوحيد الذي تحدث عن هندسة الفكر الإسلامي بمواجهة الغزو الثقافي للحضارة الغربية الغالبة، ولن يكون «النورسي» متفرداً في ساحة الرؤية الإسلامية الكونية للحياة، تلك التي تلم في كل متوحد: الظاهر والباطن، والعقل والروح، والعلم والوجدان، ولن يكون «إقبال» آخر شاعر وفيلسوف يتحدث عن الذات الإسلامية في مواجهة نداءات العالم وتحديات الفناء..

بأقلامهم فيه وقالوا كلمتهم.. إنها ظاهرة فريدة تبشر بالخير الوفير، وتعد بالعطاء الخصب، ما شهدها مذهب من المذاهب أو دين من الأديان.. وزادها عطاءً وخصباً ما يمكن اعتباره انفجاراً في الدراسات العليا التي راحت تغذي المكتبة الإسلامية بسيل من الرسائل والأطروحات التي تعالج، برؤية تخصصية فاحصة مدققة، هذه الجزئية أو تلك، وهذه الظاهرة أو تلك، في مساحات الفكر والحياة الإسلامية.. ولكن!!

ثمة ما يجب أن يقال.. وأن ينبّه عليه.. وقفة لمراجعة الحساب، إذا صحّ التعبير، فإن هذا السيل المتدفق للكتاب الإسلامي ينطوي على الكم والنوع، وما دام أن جهداً ما، بدرجة أو أخرى، قد بذل في إنجاز كل كتاب، أفلا يتحتم أن نتجاوز التكرار، ومعالجة الموضوع الواحد عشرات المرات وربما المئات؟ ألا يُعد هذا نوعاً من الهدر في الطاقة التي نحن بأمس الحاجة إلى إخراجها لتقديم شيء جديد؟

هذه واحدة.. والأخرى أن من بين هذا الكثير الذي يكتب، مساحات واسعة.. واسعة جداً.. لا تنطوي على أي تصميم فكري ذي غناء، أو كشف يقدم جديداً للعقل المسلم والمكتبة الإسلامية، أسوة بما قدّمه الرواد الذين ألحنا إليهم.. ألا تعدّ التعميمات الإنشائية نوعاً من التضییع والهدر هي الأخرى.. هدر مزدوج للمؤلفين والقراء على السواء؟

ويتمنى المرء، فيما يتمناه، أن لو تكون هناك لجنة أو هيئة ثقافية عليا تنضوي تحت لواء واحدة من المؤسسات الإسلامية الكبرى يلجأ إليها المؤلفون، وحتى طلبة الدراسات العليا، لكي ترشدهم إلى الموضوعات التي تستحق الجهد، وتحذّره - في الوقت نفسه - من تضییع وقتهم ووقت القراء فيما لا جدوى منه، ولا غناء فيه من الموضوعات المكررة والإنشائيات التي يُسمع لها جعجعة ولا يرى لها طحين! ■

و«محمد أسد» (ليوبولد فايس) لن يكون أول ولا آخر من كتب عن الكيفية التي يعتنق بها الغربي التائه: الإسلام، ولماذا؟ وهكذا يقال عن سيد قطب، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، والقرضاوي، والعلواني، والبوطي، ومحمد البهي، ومحمد عمار، والندوي، والمودودي، وأبو سليمان، وعبد المجيد النجار، والغنوشي.. وخط طويل من الباحثين والمفكرين الإسلاميين لا يتسع المجال لذكرهم.

ففي طريق الفكر الإسلامي ثمة - دائماً - الأتباع والطلبة والمريدون.. ثمة - أبداً - من يتلقى الإشارة ويواصل الطريق، مضيئاً، مبدعاً، ومجتهداً..

إن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في عقولنا وقلوبنا جميعاً، ولن نكون أبناء الإسلام بحق إن سمحنا للعقد الفريد أن تنفطر حباته، وللسلسلة المباركة أن تتفكك وتضيع..

فمن يدل الأجيال تلو الأجيال على معالم الطريق؟ من يأخذ بأيديهم إلى الله؟ من؟

إنها مسؤوليتنا جميعاً، ولن يعذر منها أحد دون أحد.. وهي فرض عين على كل من يحمل القلم.. أن يؤدي الأمانة، وأن يحمل الخطاب الإسلامي إلى سمع العالم وعقله ووجدانه، داخل ديار الإسلام وخارجها، وكل بما يسره الله له.

ونحن نشهد - بالفعل - عبر العقود الأخيرة، تدفقاً مدهشاً للكتاب الإسلامي.. وأصبحت المكتبات الخاصة والعامة تنوء رفوفها بهذا الكتاب الذي مضى أصحابه يعالجون شتى القضايا والمشكلات والظواهر والحالات.. يلاحقون المستجدات، ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة ويستجيبون للتحديات.. ما من جانب من جوانب الفكر والحياة إلا وأدلو